

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية



البدو والرحل وعلاقتهم بالمقاومة الأمير عبد القادر

1832م - 1847م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

بإشراف

د. مداح عبدالقادر

إعداد الطالبات:

* بوشول خديجة

* فندي لطيفة

* عبسي حنان

الصفة	لجنة المناقشة	
رئيسا	جامعة تيارت	د/حرشوش كريمة
مشرفا ومقررا	جامعة تيارت	د/مداح عبد القادر
مناقشا	جامعة تيارت	د/زاهي محمد

السنة الجامعية: 1442-1443هـ / 2021-2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرافان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد
نشكر الله العلي القدير أولاً وأخراً على توفيقه لإتمام هذه المذكرة،
فهو عز وجل أحق بالشكر والثناء وأولى به
انطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"
وإعترافاً منا لأهل الفضل الذين علمونا الكثير نتقدم بالشكر والثناء العاطر والجميل، و
لكل من أسدى لنا علماً أو أفادنا بتجربة أو قدم لنا رأياً أو توجيهاً أو توضيحاً.
كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "مداح عبد القادر"
فلولا تفضله علينا لما استطعنا إتمام هذه المذكرة، فقد وجدناه نعم المعين والمرشد ومنحنا من
وقته

كما لا ننسى اللجنة المناقشة على تشريفهم لنا

فنقول لهم حضوركم شرف لنا وتشريف.

كما ننثي على بقية الأساتذة الأفاضل والطاقم الإداري من السيد عميد كلية

العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

والسيد رئيس القسم، وكافة الطلبة السنة الثانية ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي

المعاصر.

وفي الأخير أسأل الله العلي القدير التوفيق للجميع وأن ينتفع الجميع من هذه المذكرة.

إهداء

الحمد لله حمدا كثيرا وطيبا مباركا الذي وفقني على إتمام هذا العمل
حيث يسعدني ان أتوجه بالشكر إلى أُمي الغالية التي بفضلها وصلت إلى هذا المقام
وإلى أخي الذي هو سندي وكل عائلتي،
كما لا أنسى أخوالي الذين طالما ساعدوني في إنجاز هذا العمل وطيلة مشواري الدراسي

بوشول خديجة

إهداء

إلى فيض الحب الوافر العطاء بلا إنتظار ولا مقابل
إلى من كانت سندا لي في مخاض هذا العمل وميلاده
وإلى من غمرتني بحنانها وحبها، إلى أمي التي مهما قلت فيها لن أوفيها حقها
إلى أبي الذي كان شمعة تنير دري، ومن علمني الإجتهد والمثابرة وحب الإطلاع
والسير على خطى الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام
وأدعوا الله أن يطيل في عمرهما، فهما اللذان يمثلان فرحة البيت وقرّة العين
وإلى إخوتي الكل بإسمه ومقامه
وإلى كل الأهل والأقارب
وإلى نفسي القوية التي تحملت كل ما مضى
واستندت إلى جدار التفاؤل، لتقف على هذا النجاح لنيل شهادة الماستر.
وإلى جميع صديقاتي العزيزات على قلبي

فندي لطيفة

إهداء

إلى من تسارع لها عبارات الحب والامتنان على ما قدمته لي لأكون حاضرة في هذا المكان
فاحفظهما يا رب برعايتك، وامنحها الصحة بوصايتك.
واجعلها للكون مرايتك "أمي الحبيبة"
إلى من كلفه الله بالهبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار
إلى من أحمل اسمه بكل افتخار
أرجوا من الله أن يمد في عمرك "أبي الغالي".
إلى من منحوني المحبة الأخوية الخالصة والصادقة
إخواني أخواتي، أسأل الله أن يرزقكم عيش الكرماء ويحييكم حياة السعداء
وأن يحقق أمانيتهم ويدفع عنهم ما يؤذيهم.
إلى صديقاتي اللاتي جمعنتي بهن أحضان الجامعة.
وتقاسمت معن الأفراح.

عيسي حنان

قائمة المختصرات

باللغة العربية

الرمز	الكلمة
ع	عدد
ص	صفحة
ص ص	صفحات
ج	جزء
م	تاريخ ميلادي
هـ	تاريخ هجري
ط	طبعة
تر	ترجمة
مج	مجلد
تح	تحقيق
ق.م	قبل الميلاد
إش	إشراف
تق	تقديم
ط خ	طبعة خاصة
د س	بدون سنة

باللغة أجنبية

page	p
------	---

مقدمة

مقدمة:

إن فترة الأمير عبد القادر من أكثر الفترات التي تناولتها الأقلام داخل الوطن وخارجه لا سيما شخصيته المتميزة ذات المواهب المتعددة بالإضافة إلى مقاومته، التي انفردت بعدة خصوصيات في فترة اكتسح فيها الاستعمار الأجنبي الدول العربية والعالم الثالث. فكل من تناول الأمير إلا وأخذ بحظ وافر من الجانب الذي تناوله، ورغم ذلك تبقى هذه الفترة ميدان خصب للبحث والدراسة، ويأتي موضوع دراستنا في هذه الفترة على جانب يتعلق بمقاومة الأمير وإسهام فئة كانت لها علاقة به في أحلك الظروف التي مر بها الأمير عبد القادر عندما ضاقت به السبل والتجأ إلى الصحراء. فعلاقة البدو والرحل بمقاومة الأمير عبد القادر تدخل ضمن سياق تاريخي يضاف إلى سياقات أخرى، وجانباً من جوانب مقاومته.

أهمية الموضوع:

- تكمن أهمية الموضوع: البدو و الرحل و علاقتهم بالمقاومة الأمير عبد القادر (1847/1832) ، في معالجتها لأحلك فترات مرت على الأمير عبد القادر وخاصة مرحلة ضعف دولته.
- عاصمة الأمير عبد القادر المتنقلة أرهقت كاهله بتبعات من خيم و دواب، و أطفال و شيوخ و نساء
- استطاع الأمير عبد القادر إلى حد ما في الاستمرار و المحافظة على دولته
- دخول في حيثيات الأمير عبد القادر و معرفة علاقته مع البدو و الرحل
- لا تكمن إبراز قوة مقاومة الأمير عبد القادر بقدر ما تكمن في استمرارها، الضيق الذي اشتد على الأمير عبد القادر جراء عداء المغرب

دوافع اختيار الموضوع:

وقع اختيارنا على هذا الموضوع كونه من المواضيع هادفة و هامة في تاريخ المنطقة، و من الأسباب التي جعلتنا نصفي في هذا الموضوع:

من الجانب الذاتي

- رغبتنا في معرفة علاقة الأمير عبد القادر بالبدو و الرحل
- فضول المعرفي حول فترة التي عاشها الأمير عبد القادر في تلك الفترة خصوصا أن الأمير عبدالقادر أيقونة تاريخية

من الجانب الموضوعي

- معرفة الإتصال بين البدو و الرحل و الأمير عبد القادر و دور هذه الفئة في المقاومة
- تغطية جانب من الجوانب مقاومة الأمير عبد القادر و قدرته على إستعمال كافة طاقات المتاحة المادية منها والبشرية، و خصوصا فيئة البدو و الرحل في آخر منعرج في مقاومته الشهيرة .

الإشكالية:

- جاءت إشكالية البحث حول: كيف كانت طبيعة العلاقة بين البدو والرحل مع الأمير عبد القادر وإسهامات هذه الأخيرة في مقاومته؟ وعنهما تفرعت عدة تساؤلات منها:
- من هم البدو والرحل وما هو مجالهم الجغرافي الذي طبع سيماتهم؟
 - ما الدعم الذي قدمته هذه الفئة من المجتمع المحلي لمقاومة الأمير؟
 - هل ساهم البدو والرحل في إطالة عمر المقاومة؟

المصادر المعتمدة:

وللإجابة على الإشكالية الرئيسية اعتمدنا على مصادر ومراجع أسعفت موضوع بحثنا، فالدراسات التي تناولت الأمير عبد القادر كثيرة ومتعددة، وأغلبها عن حياته وشخصيته، بالإضافة إلى حروبه ضد الاستعمار من جهة وإخضاع القبائل من جهة أخرى، إلا أن الكتابات حول علاقة البدو والرحل تكاد تكون نادرة إلا ما جاء عرضا في بعض المراجع والمقالات لاسيما التاريخ الاجتماعي الذي يتحدث عن فئات وتركيبية المجتمع الجزائري، لكن هناك بعض الكتابات تناولت جانبا من هذا الموضوع منها:

كتاب الجزائر في مرآة التاريخ لعبد الله شريط ومحمد الميلي عالجا فيه الجانب الاجتماعي والبدو الرحل أثناء مقاومة الأمير وقد أفادنا في معرفة دورهم في المقاومة وكذلك كتاب برونو إيتين، بعنوان الأمير عبد القادر الجزائري ترجمة مشيل خوري وقد تناول الكتاب بالتحليل البدو والرحل وأتى على ذكر فكرة اعتماد الأمير عبد القادر على البدو والرحل، وذكر الزاوية البدوية، وقد أفادنا عن سبب لجوء الأمير عبد القادر إلى البدو والرحل بعدما ضاقت عليه الأحوال في المدن.

وكتاب محمد سويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، الذي تحدث بإسهاب عن دور الريف في مقاومة الأمير عبد القادر، وقد أفادنا هذا المؤلف في الإحاطة بالريف وأصالتهم الثورية ضد الاحتلال الفرنسي.

بالإضافة إلى مقالات، ملتقيات منشورة هي في ثبوت المصادر والمراجع، و كتاب شارل هنري تشرشل، حياة الامير عبد القادر، ترجمة أبو قاسم سعد الله جامعة لجوانب ايجابية تفتقر اليها الكتابات الأخرى سواء عربية أو أجنبية و قد أفادنا هذا الكتاب في معرفة حيثيات الأمير عبد القادر و عظمة شخصيته و هي ما تهمننا في هذه الدراسة. فالعديد من المراجع شكلت مادة دراستنا وعليه جاءت خطة البحث كالآتي:

مقدمة ومدخل وفصلين، فالمقدمة بينا فيها أهمية الموضوع ودواعي اختياره وبعض المراجع المعتمدة بالإضافة إلى الإشكالية وتفرعاتها.

خطة البحث:

أما المدخل فتناولنا فيه الأوضاع العامة للجزائر من "1830 - 1847م" والتعريف بالبدو والرحل ومجالهم الجغرافي بالإضافة إلى طرق عيشهم في تلك البيئة، كما تطرقنا فيه الى بيان تضارب الآراء عند المؤرخين حول مستقبل الجزائر السياسي بعد احتلال العاصمة، كما تطرقنا إلى بداية الاتصال بين الأمير عبد القادر والبدو الرحل وبيننا دواعي ذلك.

جاء عنوان الفصل الاول بالمقاومة الامير عبد القادر بالهضاب العليا، اندرج عنه اربع مباحث جاء عنوان المبحث الاول بالتعريف بشخصية الامير عبد القادر اما المبحث الثاني

كان بعنوان سياسة الامير عبد القادر مع القبائل بالغرب الجزائري والمبحث الثالث كان بعنوان الامير عبد القادر وحصاره من طرف المغرب و الاستعمار، امل اما بحث الرابع كان بعنوان علاقة الامير عبد القادر بالبيئة الصحراوية ومكوناتها.

جاء عنوان الفصل الثاني: اتصال الأمير عبد القادر بالقبائل البدو والرحل (1832-1847م) اندرج عنه اربع مباحث جاء عنوان المبحث الاول اصل بدو والرحل اصنافهم و اهم قبائلهم، اما المبحث الثاني كان بعنوان مجال تحرك البدو والرحل و المبحث الثالث كان بعنوان استغلال الامير عبد القادر البدو والرحل في مقاومته اما المبحث الرابع كان بعنوان اثر البدو والرحل في استمرار او فشل المقاومة .

وختما الدراسة بجملة من النتائج وما توصلنا إليه من خلال هذا العمل، وألحقنا الدراسة بصور وملاحق اخدم الموضوع، ثم قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في هذا العمل، وأخيرا فهرس للموضوعات.

المنهج المعتمد:

تم الاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي الذي تلائم مع موضوع الدراسة من خلال التوغل في معرفة مكونات و صفات البدو والرحل اضافة الى المنهج الوصفي الذي وصف لنا جغرافية البدو والرحل و كيفية معيشتهم.

الصعوبات:

- لاشك ان كل دراسة يقوم بها كل باحث الا صاحبها مجموعة من الصعوبات:
- كثرة المادة العلمية فيما يخص حياة الامير عبد القادر و قلت المصادر التي تناولت بدقة البدو والرحل وعلاقتهم في المقاومة الامير عبد القادر الا ما ذكره في المقدمة.
 - صعوبة في تصفح في باقي الكتابات لاستخراج ما يسعف بحثنا.
 - صعوبة التواصل مع الاساتذة المتخصصين في التاريخ المعاصر.
 - صعوبة الحصول على مصادر الاجنبية المتخصصة في دراسة البدو والرحل

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وقفنا في تجلية جانب من الجوانب في مقاومة الأمير
عبد القادر وإنصافنا للتاريخ ولهذه الفئة من المجتمع المتمثلة في البدو والرحل وإسهامهم في
المقاومة الشعبية للأمير عبد القادر.

مخل

I. الأوضاع العامة للجزائر 1830-1847:

تمهيد:

تعرض الشعب الجزائري إلى عدة استعمارات وكان آخرها الاحتلال الفرنسي وقد أثبت أن الغزو إذا أراد أن يغزو بلدا ما سخر له كل إمكانياته المادية والبشرية وادعائه غير أن تركيبة المجتمع الجزائري المتنوعة و عند مجيئ العثمانيين وحدوها بشريا و جغرافيا، وهذا يدل على ان تركيبة المجتمع الجزائري برغم من اختلاف مكوناته الا انها كانت متجانسة تحت الأوضاع الاجتماعية و ثقافية متباينة من منطقة الى اخرى.

1- الأوضاع السياسية:

تميزت علاقة الجزائر بفرنسا بصراعات عديدة ويرجع بعض المؤرخين، الى أن الصراع الجزائري الفرنسي يعود لأسباب أهمها:

هي تطلع فرنسا إلى تحقيق مكاسب واسعة في الجزائر.¹

وللسياسة الفرنسية في الجزائر ثلاثة أهداف:

أولا: صنع الجزائر فرنسية بكل ما يعنيه ذلك من أبعاد.

ثانيا: طمس التاريخ والشخصية الجزائرية وإزالتها من الإعتبار.

ثالثا: قهر أي نوع من أنواع المقاومة التي يمكن أن تزج أمن فرنسا في الجزائر وإستخدام كل الأساليب للوصول إلى ذلك الهدف.²

سعت فرنسا إلى تنوع أساليبها من خلال الحملة الفرنسية لمدينة الجزائر التي كانت في سنة 1830م حيث اعتبر الضباط الفرنسيون هذه البلاد أرضا محتلة وأخضعوها للحكم لكنهم واجهوا صعوبات مع الجزائريين، وهذا ما أدى بهم إلى الاستعانة بشخصيات أهلية مثل حمدان بن عثمان خوجة

¹ صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925م، مديرية النشر لجامعة قالم، 2010، جامعة 08 ماي 1945م، قالم، ص 06.

² أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 89.

خلعوا عليهم ألقاب مختلفة مثل الآغا والباشا آغا لكنهم فشلوا بسبب عجز الشخصيات التي قبلت التعاون معها وهي قليلة على إقناع الناس بالحضور والطاعة لها.¹

لم يكتفي الفرنسيون بإحتلال مدينة الجزائر حيث أرادوا إخضاع المقاومة الجزائرية وفرض السيطرة على كامل التراب الوطني الجزائري.²

حيث نجد أن الجزائريين كانوا محرومين من الحقوق السياسية ومجرودين بشكل سافر من ممتلكاتهم في المقابل نجد أن المعمرين يتمتعون بجميع الحقوق المدنية والمعنوية وحتى السياسية وهذا ما أدى بهم إلى بسط نفوذهم على الساحة السياسية بامتياز.³

2- الأوضاع الإقتصادية:

تعرضت الجزائر للإحتلال الفرنسي الذي مارس عليها أبشع السياسات التعسفية من بينها القوانين الاستثنائية ، وانعكست هذه الأخيرة على الأوضاع الإجتماعية، فقد صادر الإستعمار الأراضي الممتلكات الجزائريين عن طريق ترسانة من التشريعات والقوانين التعسفية استغلها بما يخدم الإقتصاد الفرنسي وهمشت الزراعات التي تخدم الشعب من قمح وشعير واستخدمت بما يخدم السوق الفرنسية.

حيث أن الإدارة الفرنسية في بداية احتلال الجزائر لم تهتم بالمؤسسات الاقتصادية ما عدا نهبها لثروات الجزائريين التي كانت موجودة بالخزينة العمومية، وذلك بنهب أموال الجزائريين الخاصة لكن خوض فرنسا قتالها مع الأمير عبد القادر عمدت على السلطات الفرنسية على

¹ يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 1985، ص 07.

² محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954م، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، 2008، ص 32.

³ أكرم بوجمعة، الأوضاع الجزائرية مع مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، العدد 28، 2016، ص 165.

ضرورة السيطرة على الأراضي الشاسعة وجلب المعمرين الأوربيين إلى الجزائر لتوطينهم وزيادة نفوذهم كما تولت العديد من الأزمات الاقتصادية على الجزائر.¹

ويشير ناصر الدين سعيدوني² على أن الثروات الجزائرية دار حولها جدل ونقاش كانت مطمح الدول الأوربية في مقدمتها فرنسا، فالخزينة هي العصى الحساس في الحياة المادية والإقتصادية للجزائر.³

واستعملت وسائل مخزية قصد نزع الأراضي من يد أصحابها ولم يراعوا المستعمرين في نزع الملكية عرفا أو ذمة وإغتصبوا عنوة في القرى والنواحي الساحلية الأملاك الخاصة (ملك) كما اغتصبوا عنوة الممتلكات الجماعية أي العرشية.⁴

يجدر بنا الإشارة إلى تدني الأوضاع الإقتصادية خلال فترة الحكم العثماني نجد أن الأراضي كانت تمتلك إما من قبل أعراش وتسير تحت نظام العرش وكان الفلاح يستخدم وسائل بدائية وهذا ما أدى إلى صعوبة إستصلاح الأراضي الخاصة الموجودة في مستنقعات والصناعة، وكان جل الإهتمام بالصناعة المحلية اليدوية ولم تجد دعم من قبل الأسرى لها بين الحضر واليهود والتجارة نجد هناك داخلية على مستوى القرى والمداشر وهي أيضا

¹ صالح الفركوس، ملخص بتاريخ الجزائر في عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين (811 ق.م-1962)، إدارة العلوم للنشر والتوزيع عنابة، الجزائر، 2002، ص 210.

² ناصر الدين سعيدوني: يعد مؤرخ من المؤرخين التي كانت لهم إسهامات جليلة وقيمة فيما يخص كتابة تاريخ الجزائر العثماني بل كان له دور في إعطاء صورة واضحة عن الحياة الإقتصادية وذلك عن طريق تقديم معلومات موثوقة ومصدرية كان لها دور في إثراء المكتبة التاريخية الجزائرية: ينظر: أحمد سرير سهيلة، إسهامات المؤرخ ناصر الدين سعيدوني في كتابة تاريخ الجزائر الإقتصادي خلال العهد العثماني تاريخ العلوم، جامعة المدية، العدد 03، 2018، ص 448-450.

³ ناصر الدين سعيدوني، الخزينة الجزائرية 1800-1830م، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 03، تونس، جانفي 1975، ص 29.

⁴ فرحات عباس، ليل الإستعمار، تق: أبو بكر رجال، تر: عبد العزيز بوباكير، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2005، ص 29.

واجهت صعوبة في تنشيطها مع دخول المحتل وجب عليه التعرف والتكيف من اجل التعامل وتسيير الإقتصاد الجزائري في ضل قوانينها.¹

أهم المشاريع الفرنسية إتجاه ملكية الأرض:

يمر ضرب توازن المجتمع الأصلي عبر إنتزاع ملكية الأرض بواسطة المراسيم وقوانين منها قرار كلوزيل القائد العام الفرنسي في 08 سبتمبر 1830م الذي يقضي بحجز جميع الأملاك والمؤسسات العثمانية المتضمنة لاملاك الأتراك وأملاك البايلك والأوقاف الإسلامية (قبوس) منتهكة البند الخامس "معاهدة تسليم الجزائر الذي ينص على عدم تعرض الأوقاف لكن تراجع تنفيذ القرار تحت ضغط إحتجاجات الجزائريين".²

كانت فرنسا دوما لا تستحوذ على خزينتها وموادها الإقتصادية لذلك نجد تعاقب مراسيم وقرارات.

وقرار 07 ديسمبر 1830م المكمل للقرار السابق والذي يضم أوقاف مكة والمدينة ومساجد وزوايا وسبل خيرات وأوقاف الطرق 1839م ومصادرة أراضي الجزائريين الذين ساندوا الأمير عبد القادر.³

وحدد 22 جويلية 1834م الوضعية القانونية للجزائر بالنية لفرنسا لقد حددت الأراضي التي ستطبق عليها النصوص التشريعية ولاسيما تلك التي يتنازع عن ملكيتها، وحيث الهدف المنشود لإعطاء الأراضي للمستعمر فيجد إعتراف بأن هذه النظرية لم تكن بمناجاة من كل مأخوذ، وذلك لإقرار مراسيم سيأتو المكملة لهدف تطوير القوانين بالأحوال الشخصية وحياسة الأراضي ما بين 1844-1846م وتحقيق الأهداف.⁴

¹ رتيبة لحضاري، السياسة الفرنسية الإقتصادية وأثرها في المجتمع الجزائري 1830-1914م، إش: أبو بكر الصديق حميدي، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2014/2013، ص 20.

² بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 158.

³ بشير بلاح، المرجع السابق، ص 158.

⁴ عدة هواربي، الإستعمار الفرنسي في الجزائر، تر: جوزيف عبد الله، ط1، دار الطباعة للنشر والتوزيع، لبنان، 1983، ص 61.

المكاتب العربية فهي ترمي إلى تقنين المجتمع الجزائري من دمج داخل بوتقة المجتمع الفرنسي.¹

3- الأوضاع الدينية والثقافية:

كانت الأوضاع الثقافية والدينية في ظل السياسة الإستعمارية التي كانت تسعى إلى سياسة تجهيل وطمس الهوية الدينية والثقافية العربية الإسلامية وفي حقيقة الأمر أن الصراع الحضاري كان قائم قبل دخول الفرنسيين بين الدول الأوربية والخلافة العثمانية.²

وفي البداية تعمدت سلطات الاحتلال بالتصدي لجميع مظاهر الحياة الدينية والثقافية في الجزائر من خلال تنصير الاشخاص المتواجدين بالمؤسسات الدينية والمساجد والزوايا وأضرحة ومقابر وأوقاف بالنهب والمصادرة ثارت بدعوة المشاريع المنفعة والأخرى عقابا في الشعب الجزائري كما لم يسلم من ذلك العلماء والفقهاء وشيوخ الزوايا الذين نالهم من استهداف كرامتهم وشملت عقوبات التهجير والتخريب.³

وتعترف المصادر الفرنسية بأن إختفاء التعليم العربي الإسلامي أو فشله ومروره العديد من المساجد والزوايا أثناء ثورات وإنعكس هذا الوضع السلبي على التعليم من خلال تدمير المؤسسات الثقافية ونتيجة هذا التدمير تقلص عدد المؤسسات حيث كانت بالجزائر العاصمة وحدها سنة 1840م والتي كان عدد سكانها 12000 نسمة و245 مدرسة قرآنية تستقبل أكثر من 600 تلميذ، ومنذ 1846م إنخفض عدد هذه المدارس إلى 14 مدرسة لتشمل على 400 تلميذ.⁴

¹ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات الأوقاف، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 30.

² عمار بوحوش، تاريخ الجزائر السياسي من البداية إلى غاية 1962م، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 86.

³ قبايلي هوارى، السياسة الفرنسية إتجاه الدين الإسلامي ومؤسساته في الجزائر 1830-1962م، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر والتراجم، جامعة وهران 1، الجزائر، 2017، ص 17.

⁴ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص ص 20-21.

باختصار الحالة الدينية والثقافية في الجزائر خلال الاستعمار كانت من سيء إلى أسوء، وكذلك بدء إندثار وتلاشي الهياكل والزوايا والمساجد إلى أن أصبحت الجزائر بدون مؤسسة أو دور العلم.

4- الأوضاع الإجتماعية:

عرف نمو السكان نموا بطيئا خلال فترة التراجع وذلك بسبب الإحتلال وتدهور المستوى المعيشي والصحي والهجرة نحو الخارج كما عرفت الجزائر سنوات جراد 1845-1847 والكوليرا الذي ضرب شلف والشفة والعفرون¹ وهذه الكوارث وكثرة الأمطار ونزول الثلج فيها مدة الشتاء كله حتى إنقطعت السبل وفاضت الوديان فحصلت للناس وشدة المجاعة قد أشرف فيها الضعفاء على الملوك خصوصا بعض النواحي القبلية فأنهم شنتوا عن منازلهم وتفرقوا بسبب الهول الواقع في وطنهم ونزول قحط وفتن.²

وأصبح الناس يموتون في الطرقات وتآكل جثثهم الذئاب والضباع وإنتشر الإسهال والجذري وأمام هذه الكارثة الإجتماعية لم تحرك السلطات المعنية نقصد بها فرنسا ساكنا.³ أما في السكن إن البنائات الضخمة والقصور الشامخة في الجزائر العاصمة أغلب سكانها معمرين وكانت المدارس الجزائرية من قصب وطوب وحجار وأحيانا القش والجلد والديس والصفوح.⁴

¹ وناس حواس، الأوضاع الإجتماعية للجزائريين 1830-1930، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 01، جانفي 2013، ص 95.

² صالح العنثري، مجاعات قسنطينة تر: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 1974، ص 33.

³ محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954م، المرجع السابق، ص ص 171-176.

⁴ مزيان سعدي، لنشاط التحضير، الكاردينال لافيغري، 1867-1892، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص 280.

II. التعريف بالبدو والرحل:

تعرف الجغرافيا البشرية البدو بأنهم السكان الذين يعيشون في البوادي رعاة رحل، ويسكنون في خيام، ويتركز نشاطهم البشري على رعي الأغنام والإبل¹، ويعيشون حياة غير مستقرة في المكان إذ ينتقلون بشكل دائم وراء الماء والكلاء، وقد تم وصفهم في معجم لسان العرب لمؤلفه بن منظور بأنهم أي البدو: ضد الحضر، كما أن البادية خلاف الحاضرة، وتشير لفظة البدو إلى البدو أو الأعراب الذين يتواجدون في دول عربية عديدة من العالم العربي، وخاصة في الشمال الإفريقي والشرق الأوسط.

وتمتاز حياة البدو بطابعها الثقافي المميز الذي يتماس في كثير من التقاليد والعادات مع التقاليد والعادات في الثقافة العربية، ورغم وجود بدو لا يتحدثون اللغة العربية إلا أن لفظ البدو العربي ما زال الاسم الذي يسمون به، والذي يحمل دلالات ثقافية تعبر عن هذه الفئة البشرية.²

1. تقسيمات البدو والرحل:

وهم المجموعات البشرية التي تقنتي الإبل بأعداد تفوق اقتناءهم للأغنام، أيضا يتميز البدو الرحل بطول سفراتهم وترحالهم إذ يرتحلون في محيط قد تصل مساحته إلى 1000 كيلومتر، وأحيانا تصل سفراتهم وترحالهم إلى الحدود الجغرافية والسياسية لدول مجاورة. بدو نصف رحل

هم مجموعات بشرية تقنتي الأغنام بأعداد تفوق اقتناءهم للإبل، وغالبا ما يرتحلون في محيط جغرافي لا يتجاوز 400 كيلومتر.

¹ تعتبر الإبل رمز من رموز صفة البدو والرحل كونها تعين في المناطق الصحراوية القاحلة التي ينتقل فيها الماء والكلاء، ينظر: فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في الجغرافيا البشرية، دار المعرفة، جامعة الإسكندرية، مصر، ط2، 1989، ص 222.

² ابن المنظور، لسان العرب، بيروت دار الصادر، ج 11، ص 547.

وينظر للبدو الرحل حسب الجغرافيا البشرية¹ بأنهم يشكلون المرحلة الوسطى التي تكون بين البداوة والحضارة، حيث أن ما يقارب من نصف البدو، كانوا من البدو الرحل سابقا، ونتيجة لهجرة بعضهم حياة البداوة، وأنهم سيصبحون من الحضرة في فترات لاحقة.

2. الخصائص والسمات المميزة للبدو:

1. يشترك البدو في مجموعة من الخصائص والسمات التي تميزهم عن غيرهم من فئات سكانية، ومن هذه الخصائص ما يلي:
2. حياة البدو بسيطة تفتقر إلى الأشياء المادية، إذ لا يمتلك البدوي معظم المقتنيات الحديثة.
3. تعتبر الخيام المصنوعة من شعر الماعز ووبر الإبل المنسوج، علامة وسكن البدوي الدائم، حيث يصعب على البدوي أن يتكيف مع العيش في شقق سكنية.
4. تشكل الجمال والحمير، وسيلة النقل التي تحظى بأهمية كبرى عند البدو، حيث تلائم نمط الحياة والمعيشة البدوية.
5. تعد عمليات بيع وشراء الأغنام والماعز بشكل دائم، هي النشاط البشري الأكثر بروزا.
6. يستفيد البدوي من كل البيئة المحيطة به أو تلك التي يعيش فيها، فيعتمد على الإبل كوسيلة نقل ومواصلات، ويعتمد عليها أيضا في تزويده بمصدر الغذاء الرئيس وهو الألبان ومنتجاتها.²
7. يرتدي الرجل البدوي ملابس خفيفة واسعة بألوان فاتحة حتى يتمكن من تحمل حرارة الشمس الحارقة في الصحراء، بينما تمثل ملابس المرأة نمط الحياة المعبر حيث يتم تطريز ثياب النساء حسب الموقع الاجتماعي والعمر، والحالة الاجتماعية فملابس المتزوجة تختلف نوعا ما عن ملابس البنت البكر مثلا.

¹ Piquet Victor. La Colonisation française Dans L'Afrique Du Nord. Algerie. Tuinisie. Maroc. Nouvelle Edition. Revue et Augmentée. Libraire Armand Colin 1914. P 10.

² فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في الجغرافيا البشرية المرجع السابق، ص 226.

III. البدو والرحل المجال الجغرافي وطبيعة الحياة:

1- موقع البدو الرحل:

يتجمع البدو في تجمعات تتوفر فيها المراعي الخضراء والماء، ويوجدون في أماكن السهول القاحلة في شبه الجزيرة العربية، ودول الشمال الإفريقي، وعلى طول الهوامش وتخوم الأراضي الزراعية، حيث تهطل الأمطار الموسمية، وأحياناً يتواجدون في المناطق التي يكون فيها هطول الأمطار قليلاً جداً، كالبادية العربية، وصحراء نجد، وأجزاء من جمهورية السودان، ومصر، وجنوب ليبيا وتونس، والصحراء السورية، وغرب العراق، وشبه جزيرة سيناء وصحراء النقب، والأردن، وفي الصحراء الغربية والصحراء الغربية.

2- تعداد البدو السكاني:

من الصعوبة بمكان حصر وإحصاء عدد البدو، وذلك بسبب كونهم رحل غير مستقرين، إضافة إلى ذلك بسبب وجودهم بشكل غير متناسق، وبالتالي فهم ليسوا موجودين في جميع الإحصاءات الرسمية للدول التي يتواجد بعضهم على أراضيها.

3- المستقبل السياسي ما عدا العاصمة بعد الاحتلال:

لم يكن الأمر واضحاً حسب المؤرخين مطمح الاحتلال الفرنسي للجزائر إن كان استيطاني توسعي أم اقتصر على الجزائر دار السلطان آنذاك، حيث يجهل المستقبل السياسي لبقية المناطق الأخرى. على اعتبار أن نظامها كان قبلي وكل قبيلة¹ أو إمارات محدودة المجال الجغرافي والسيطرة من أصحابها، ويرى المؤرخون أنه في البداية لم يكن في مخطط الاستعمار الفرنسي التوسع واحتلال باقي المناطق، هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن الاستعمار جاء في البداية حسب زعمه لتأديب الداي فقط. لكن ما حدث فيما بعد يفند طروحات المؤرخين وادعاءات الاستعمار الفرنسي، حيث واصل تمده بقوة السلاح إلى باقي مناطق الجزائر.

¹ شريط عبد الله، محمد مليلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، الطبع والنشر، مكتبة البعث قسنطينة، الجزائر، ماي 1965، ص 161.

وبالرغم أن العرف الدولي في ذلك لا يسمح لدولة غازية بالقضاء على كيان الدولة المغزوة ولو احتلتها بقوة السلاح، فإن فرنسا كانت منذ البداية تضرر القضاء على كيان الدولة الجزائرية. وقد نستنتج ذلك من الوثيقة التي بادلتها مع الداى حسين لقاء استسلامه على الرغم من أنها لم تحتل في تلك الفترة إلا العاصمة.

فبقية البلاد رفعت ضد فرنسا السلاح وأعلنت عليها الحرب في شكل مقاومة، في حين أن الداى حسين كان يعتقد أن نفوذ فرنسا لا يتعدى العاصمة بناء على تضليل فرنسا له وغموض نواياها. لقد شاب أفعال فرنسا تمويها، حيث حاولت إغراء باي وهران بأن تتركه على الحكم وتثبيته في منصبه مقابل الاستمرار في تقديم أداءات المحصول التي كان يقدمها للداء سابقا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أرادت أن تألب باي تونس على باي قسنطينة محاولة بذلك إغراءه بسلطة صورية على قسنطينة.¹

هذه استراتيجية فرنسا، والقصد منها حكم الجزائر في بداية الأمر بواسطة حكام مسلمين لتتمكن من بسط سيطرتها على الجزائر في المرحلة الأولى. ونفس الأمر قامت به مع الأمير عبد القادر في معاهدة تافنة كخطوة أولى على أن تتخلص من هؤلاء الحكام فيما بعد وتحكم الجزائر مباشرة.

إن الغاية من هذه الأفعال تكمن في تجنبها للفوضى بسيطرة الحكام المتعاملين معها من جهة، ومن جهة ثانية تجنبها للخسائر المادية والبشرية وقد تبين للمؤرخين ذلك من خلال أن ما كان يهم فرنسا في تلك الفترة هو الاستفادة الكبيرة من الاحتلال العسكري إلى أبعد الحدود وبسط نفوذها الكامل على مقدرات البلاد، فعدم اعتراف فرنسا بأي ضمانات والتصريح بأهدافها دليل على أن مستقبل الجزائر السياسي بعد احتلال العاصمة كان يدرس خطوة بخطوة من طرف فرنسا المحتملة.²

شريط عبد الله، محمد مليلي، الجزائر في مرآة التاريخ، المرجع السابق، ص 163-164.¹

²شريط عبد الله، محمد مليلي، المرجع السابق، ص 163-164.

4- البدو والرحل وعلاقتهم بالأمير عبد القادر:

في جويلية 1839 اجتمع الأمير عبد القادر بخلفائه في تازة¹، وبعد انعقاد المجلس الاستشاري أعلن الجهاد من جديد بتأييد سلطان المغرب على اعتبار أن الأمير يمثل نائبا له، ويقول المؤرخ برونو إيتيين²: ((أن الأمير استشار علماء مراکش كون التناقضات حول دولته الإسلامية في منطق رجال القبائل))، لأن المشاكل لا نهاية لها، فإن المزاب يعلنون العصيان على الأمير عبد القادر، بالإضافة إلى تقاعس الفلاحين في دفع الضرائب للأمير، يضاف إلى هذا الجوع والمرض الذي طال كل الأماكن وتوالت النكبات والمصائب.

وهذا ما دفع بالأمير للعدو إلى تكتيك جديد وهو حرب العصابات. ويبدو أن قوة الأمير تمثلت في هذا التكتيك الجديد وذلك لعدم قدرة اللحاق به في ظل حرارة شمس إفريقيا، وفي فقدان المياه في بدوة العرب.

لقد لجأ الأمير إلى البدو والرحل وعول عليهم وقد باتت الفرصة الأخيرة لاستمرار مقاومته. لقد اضطر الأمير عبد القادر للاتصال بالبدو والرحل نتيجة مطاردته من طرف الاستعمار من جهة والسلطان المغربي مع بعض القبائل من جهة ثانية، فكانت الزمالة المتنقلة التكتيك الجديد بداية بالزاوية البداوية³.

5- الزاوية البداوية:

إن سقوط تاقدمت جعل الأمير يهتدي إلى فكرة العاصمة المتنقلة، وقد نتج ذلك عن مناقشات بخصوص داي وهران، بحيث لم يغد التركيز على المدن والاستقرار فيها. وغي ظل هذا التصور الجديد للعاصمة المتنقلة ظهرت قوة الأمير عبد القادر بفضل القبائل، وهي الفكرة ذاتها مستوحاة من القبائل المتنقلة ولا سيما البدو والرحل.

¹ إيتين رونو، الأمير عبد القادر الجزائري، تر: ميشل خوري، ط1، دار عطية للنشر، بيروت، لبنان، 1997، ص 250.

² المرجع نفسه، ص 216.

³ المرجع نفسه، ص 236.

فقوة هذه القبائل وسر استمراره في الحياة هو تنقلها المستمر، ومنها كانت فكرة عاصمة الأمير المتنقلة. لقد صمدت تلك القبائل مع الأمير، لكن صعوبة المهمة كانت تكمن في وجود شيوخ ونساء وأطفال، وهذا ما أثقل كاهل الأمير.

وبحلول جانفي 1847 عبر الأمير نهر ملوية لأن معظم إخوانه استسلموا، والبوحميدي سيعدم من طرف سلطان المغرب، كما قتل محمد بن عيسى البرقاني في تازة الذي كان على مقاطعة المدينة، وأصبحت مراکش محل عداة لكل جزائري.

بقيت قبائل الصحراء مخصصة للأمير عبد القادر حيث ائتمنها الأمير على أهله، غير أن التقاء جنود لاموريسيار والجنرال بجو، وما قاما به من مجازر دون رحمة، وكذا الإبادة التي قام بها الجنرال بلسيه لقبيلة أولاد رياح أضعف قوة الأمير إلى حد كبير. ضف إلى ذلك تذرع البدويين بقلة الغذاء وتوفير العلف للمواشي صيف لترك الأمير يواجه مصيره.¹

لقد ساندت قبائل البدو والرحل الأمير عبد القادر مقاومته في آخر سنواته غير أن تلك القوة لم تكن كافية لاستمرار المقاومة مدة أطول، غير أننا ننصف هذه الفئة بمشاركتها على قدر استطاعتها في صد العدوان الغاشم ومشاركة الأمير في مقاومته بإخلاص.

¹ إتين رونو، الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 237.

الفصل الأول

الفصل الأول: مقاومة الأمير عبد القادر بالهضاب العليا

➤ المبحث الأول: تعريف شخصية الأمير عبد القادر (نسبه، حياته، نشأته العلمية، شيوخه)

➤ المبحث الثاني: سياسة الامير عبد القادر مع القبائل بالغرب الجزائري

➤ المبحث الثالث: الأمير عد القادر وحصاره من طرف الإستعمار والمغرب

➤ المبحث الرابع: علاقة الامير عبد القادر بالبيئة الصحراوية ومكوناتها

تمهيد:

يعد الأمير عبد القادر رمزا بارزا من رموز الجزائر المقاومة، والثائرة، ضد الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر، كان يرفض رفضا قاطعا الاعتراف بالسيادة الفرنسية على الجزائر، وكان على يقين من أن موجة التاريخ وإن تصاعدت مع الفرنسيين في عهده فإنها ستتراجع لا محالة، كان الأمير عبد القادر يعتبر نفسه بأنه هو صاحب السيادة على الجزائر، وكان لا يعاقب على أي شيء مثل ما يعاقب على تعامل أي فرد أو قبيلة مع الفرنسيين مباشرة دون علمه، فبناء دولة جزائرية حديثة اعتبرها الامير عبد القادر من اهم المشاريع، تزعم المقاومة المسلحة 1830، واستمرت مقاومته سبعة عشر عاما (1830-1847)، فخلال مسيرته قام بالعديد من الإنجازات، استطاع بناء الدولة الجزائرية الحديثة، فسعى جاهدا إلى مسايرة الاحداث والتفاعل معها، فقد حاول الأمير عبد القادر توحيد الوطن الجزائري.

المبحث الأول: تعريف شخصية الأمير عبد القادر (نسبه، حياته، نشأته العلمية، شيوخه)

1. حياته:

هو الابن الرابع لمحي الدين، ولد يوم الجمعة 23 رجب سنة 1223هـ، الموافق ل 6 سبتمبر 1808 في القيطنة¹ غرب مدينة معسكر، من مقاطعة وهران بلغ والده قسارى جهده في تعليم ابنه وتنقيفه، بما أنس فيه أمارات التفوق والذكاء، فالتحق بمدرسة والده لما كان في الرابعة من عمره، فتعلم القراءة والكتابة، وعندما بلغ سن العاشرة تكمن من حفظ كتاب الله وتتلذذ على يد قاضي أرزيو.² (الملحق رقم 01)

¹ - القيطنة: قرية على بعد 28 كلم من مدينة معسكر مقر أسرة الأمير عبد القادر اختطها جده مصطفى بن المختار سنة 1206هـ، وفيها ولد الامير ، وعرفت آنذاك اشعاعا دينيا وثقافيا منيرا بفضل زاويتها القادرية الشهيرة (زاوية القيطنة)، هدمها بيجو في سبتمبر 1841 وهي اليوم بلدية تابعة لدائرة بوجنيقية ولاية معسكر. ينظر: عبد المجيد بيرم، مذكرات الأمير عبد القادر، تح- محمد الصغير بناني وآخرون، ط7، دار الأمة، دس، ص48.

² - صالح فركوس، تاريخ جهاد الامة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830-1962) دار العلوم للنشر والتوزيع، د ط، د س، ص17.

أمه السيدة بنت عبد القادر بن خدة، وهي تنحدر من بيت علم وتقوى، من أولاد سيدي عمر بن دوحه، تلقى دروسه الابتدائية في مسقط رأسه، تحت إشراف والده بذل قصارى جهده، ولم يدخر جهدا في سبيل ذلك فأخذ منه القراءة والكتابة، وأتقنها في سن مبكرة جدا ولفت نظر والده نكائه ونبوغه وختم القرآن الكريم قبل أن يبلغ الحادية عشر، أصبح فارسا يشار إليه، وبرع في تلقي العلوم التاريخية والفلسفية والفقهية.¹

والده الشيخ محي الدين بن مصطفى بن المختار، الحسن الراشدي الغريسي ولد بواد الحمام عام 1776م، وتوفي عام 1833م، درس على يد أبيه مصطفى وورث عنه مشيخة الزاوية القادرية، كان له مكانة هامة وسط السكان فقد كانوا يكنون له الاحترام.²

وفي السابعة عشر اشتهر الأمير عبد القادر بين زملائه بقوته العجيبة ونشاطه الواضح، فتهيئته المتكاملة المنتاسقة، كان طوله حوالي 5 أقدام و6 بوصات وتركيب عضامه وصدرة العريض، الغائر، كلها شكلت إطارا جسميا لا يعرف الكلل، قادرا على احتمال أشق الأثقال.³

2. نسبه:

يعد إدريس الأصغر ابنه محمد الذي تولى حكم مدينة فاس، وضواحيها ثم أحمد الذي حكم مدينتي مكناسة، وتاولا ومناطق نازاز، ثم عبد القوي الذي تفرغ للدراسة والعلوم الفقهية، ثم تولى حكم مناطق كفريت في الريف الغربي، ثم يلي يعقوب وطاووس ومسعود، ومحمد بشار ويوسف وخالد وعبد القوي وأحمد علي ومحمد وعبد القادر المختار بن محمد بن مصطفى بن محي الدين ثم الأمير عبد القادر، فأجداده كانوا من الصالحين، الذين اتخذوا

¹ علي بن محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص101.

² حرشوش كريمة، حمدادو بن عمر، النسب والتنشئة وتأثيرها على إنسانية الأمير عبد القادر الجزائري، ع34-35، ص246.

³ شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر أبو القاسم سعد الله، دار التونسية للنشر، تونس، ص62.

من العلم والفقہ في الدين سبيلا في حياتهم كمواطنين جزائريين، أكسبهم تقدير القبائل، والكلمة المسموعة، والمكانة المرموقة فيها.¹

3. نشأته العلمية:

كانت في وسط ديني، بين أحضان عائلته متدينة لها سطوتها الروحية، على قبائل الجهة وعروشها، ولا شك أن شدة التأثير بمبادئ الدين والتكوين الأسري، المحافظ هو الذي جعل الأمير أشد الناس تمسكا بالدين والعمل وفق مبادئه الحسنة إلى جانب مجهوداته المتواصلة، من أجل تركيز هذا الدين بين مختلف طبقات الشعب، بشتى الوسائل والإمكانيات المادية والأدبية.²

4. شيوخه:

أخذ النحو وجوهرة البيان والمنطق، عن بعض علماء وهران كالسيد مصطفى بن الهاشمي والشيخ محمد بن تغريد، والأول أخذ عن أخيه السيد محمد الهاشمي، والسيد الصادق الخميسي، وعن الشيخ مصطفى بن جلول والشيخ السيد محمد الكاتب المستغانمي، وعن الفقه سيدي عبد الله بن عبد الله الجيلالي، فقد أخذ حملة العلوم التي حصلها أو جملها عن حملة من الفاسيين، كالعلامة أبي حفص عمر الفاسي، والمنساوي وأبي علي الحسن بن رجال وهم عن علامة وقته مالك زمام العلوم عقليتها، ونقلتها أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي.³

¹ - الأميرة بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتعريف، دار المعرفة ص 26.

² - حرشوش كريمة، حمدادو بن عمر، النسب والتنشئة وتأثيرها على إنسانية الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، 246.

³ - عبد المجيد بيزم، مذكرات الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 51-52.

المبحث الثاني : سياسته مع القبائل بالغرب الجزائري .

1- مبايعته:

أ- مفهوم البيعة لغة: المبايعة هي صفة على ايجاد البيع وعلى المبايعة والطاعة، فيقال تتبايعوا على أمر أي تعاهدوا فالمبايعة تعني العهد.

ب- اصطلاحاً : البيعة دينية في الأساس منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهي تأييد المرشح للخلافة، والموافقة على الترشيح وبهذا المفهوم السياسي فهي مثل بيعة الخلفاء الراشدين، وبيعة أبي بكر الصديق أو بيعة سياسية في الإسلام، ويعرفها ابن خلدون، البيعة " العهد على الطاعة، كان المبايع يعاهد أميره على أنه يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك"، وهي بين الحاكم والمحكوم.¹

2- مبايعة الأمير عبد القادر الأولى:

شهدت الجزائر مطلع القرن التاسع عشر تطورات جديدة من أبرزها الاحتلال الفرنسي سنة 1830، والي انتهج سياسة عسكرية بغية التوسع نحو المناطق الداخلية وانتهج سياسة الاستيطان الرسمي والغير الرسمي خاصة بعد القضاء على مقاومة سهل متيجة، فهذه الظروف وأخرى دفعت بالقبائل الجزائرية وخاصة بالغرب للبحث تحمل راية مقاومة الاستعمار الفرنسي، فوقع الاختيار على شخصية دينية سياسية قيادية تمثلت في السيد محي الدين حيث اجتمعت قبائل وعلماء واعيان سهل غريس بتاريخ 22 نوفمبر 1832.²

وبعد مشاورات ومداولات اعتذر محي الدين عن الاستجابة لهذا الطلب، لكبر سنه، ولكنه لم يكن يمانع في ترشيح ابنه قائلاً " إذا كان رأيكم وثقتكم بولدي عبد القادر كرأيكم بي فأنا متنازل له عن هذه البيعة، فتشاوروا فيما بينكم، وإذا عقدتم العزم فموعدنا في سهل

1- سلاماني عبد القادر، الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة وهران، 2008-2009 ص7.

² هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر المرجع السابق، ص81-82.

غريس، تحت شجرة الدردارة، صباح الاثنين اليوم الثالث من شهر رجب 1248 هـ.¹ الملحق رقم (02).

في صباح يوم 21 نوفمبر 1832 دخل عبد القادر مدينة معسكر، وغصت كل الطرق المؤدية إلى المدينة، وكان الرجال والنساء والأطفال يتبادلون التهاني في مظاهرة ترحيب سارة، بسلاطنتهم، وبعد إدخاله إلى الرحبة حيث كان المجلس منعقدا وفي هدوء وانضباط نفس قال " إن من واجبي طاعة أوامر والدي" وهنا انفجر تصفيق حار²، وتمت البيعة وفق ما كانت عليه في زمن الخلفاء الراشدين، حيث أنه بعد أن اجتمع علماء المنطقة وزعمائها وخيموا تحت شجرة الدردارة، جاء محي الدين وذويه وجلس عبد القادر تحت الشجرة، فقام والده فبايعه على السمع والطاعة، وبايعه الباقون وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية.³

- كان عمر عبد القادر آنذاك 25 سنة، وقد انفجرت أصوات عالية من المجلس كله مرددة "الحياة والنصر لسلاطاننا عبد القادر"، وبلغ صدى ذلك إلى الجماهير خارج المجلس، فرددت هي بدورها نفس العبارة، وهكذا كانت الجماهير تعلن عن بداية خلافة عربية .

وفي اليوم 25 نوفمبر 1832 دخل الأمير عبد القادر إلى معسكر، فاستقبله أهلها وقد استقر مع الفرسان الذين انظموا إليه، ثم دخل إلى جامع المدينة حيث أتته الوفود معلنة طاعتها ومبايعتها له وفي 25 نوفمبر 1832، ووقع الأعيان والعلماء الذين شهدوا البيعة على الصك الذي حرره علي بوطالب، ولما تمت البيعة كلف الأمير عبد القادر مجلس العلماء بأن يكتبوا رؤساء القبائل في مختلف أطراف البلاد بأمر البيعة وما وقع عليه الإتفاق ويدعوهم إلى الحضور لأداء بيعتهم كما أداها غيرهم ومن أهم القبائل التي بايعته نجد قبائل

1- بديعة الحسني، الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتعريف، المرجع السابق، ص23.

هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر المرجع السابق، ص82.

3- محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، تح، ممدوح، دار اليقظة العربية، 1966، ص155.

بنو عامر غريس، أحواز، قلعة هواره لبني سقران، وبني غداوة وشجرارة والقبائل الشرقية العطاف، سنجاس، بني القيصر، مرابطي، مجاجة، وبني خويدم وبني العباس، عكرمة، فليئة، المكاحلية، مجاهر، البرحية، الدوائر والزمالة¹

3- خطبة الأمير عبد القادر للجموع ونص البيعة:

خاطب زعماء القبائل والأعيان وممثلي العشائر والعلماء فقال: بعد ذكر اسم الله الرحمان الرحيم والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم بادرهم بقوله: إنني لست أفضلكم خلقا وشجاعة وحكمة، ولم يخطر لي هذا المنصب يوما، ولكنني أجبرت عليه كما تعلمون فهو مسؤولية أمام الله وأمامكم، أرجو منه تعالى التوفيق والعون لتطهير البلاد من الغزاة ورفع راية الإسلام عالية في سماء بلادنا، فالإسلام هو الذي وحد قبائلنا بعد شتات وجعلها قوة لا تقهر تدفعنا ميادين المجد والشرف، وجعلنا إخوة يحب أحدنا لأخيه ما يحب لنفسه، ولا فرق بين عربي وأعجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى، وأمرنا بالعدل والمساواة، وإذا عدنا إلى التاريخ نجد كل من دخل هذه البلاد غازيا من روما وفاندال وإسبان هزمتهم قوة بأس² وشجاعة الأجداد، وكان هدف غزوهم لبلادنا إخضاع شعوبنا وإذلالها ونهب خيرات بلادنا لزيادة رفاهية شعوبهم، والذي حالفهم النصر أعلامهم من الفاتحين، حملوا إلى هذه البلاد حضارة إلهية، وشيدوا صروحا من القيم باقية إلى الأبد، لا ينضب معينها ودخلوا هذه البلاد لتكون دعوة الإسلام حرة فيها، أيها السادة زعماء القبائل، والعلماء أيها المجاهدون من أبناء هذا الوطن العظيم سنكون أقوياء سندافع عن هذا الوطن العظيم.

لاقت خطبته حماسا من جموع الحاضرين وضج المسجد بأصوات الرجال " الله أكبر "

ثم قرأ العالم والفقير محمد بن حوانص البيعة.³

1- اسماعيل العربي، حكومة الأمير عبد القادر إدارتها ومهامها، العدد 75 ماي-جوان 1993، ص221.

2- علي بن محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، المرجع السابق، ص112-113.

3- علي بن محمد الصلابي، المرجع السابق ص112-113.

- بعد استيتاب الأمر للأمير عبد القادر شرع في ارساء قواعد دولته على أسس إسلامية وعصرية حديثة، حتى تكون قادرة على حمل لواء مقاومة العدو الفرنسي، وقد أظهر الامير بمعرفته وحنكته مقدرة كبيرة في بناء دولة عصرية تقوم على تنظيم سياسي وإداري محكم، وجيش منظم، وعدالة صارمة ونظام ضريبي دقيق، كما اهتم بالقطاعات الحيوية الأخرى، كإقامة مراكز للتجار وإنشاء المصانع وتشييد المدن والحصون، والاهتمام بالتعليم، وإنشاء المرافق العامة.¹

4- البيعة الثانية

وبعد البيعة الأولى وقعت البيعة الثانية في قصر الإمارة بمعسكر في 13 من شهر رمضان 1248هـ 4فيفري 1833، تمت مراسيم البيعة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهكذا أثبت الامير عبد القادر لمناصريه، أنه جدير بالثقة وحقيق بالقيادة جاعلا دستوره القرآن الكريم وأرسى قاعدة الشورى، مستعينا بسيرة السلف الصالح، فعمد إلى تنظيم حكومته.²

وقد حرر العلامة محمود بن حوا النص وقرأه على مسامع الحضور، ثم قدمت الوفود من سائر الجهات، فبايعوه بيعة تامة كاملة عامة، بيعة سمع وطاعة أفرادا وجماعة، بيعة عز وتعظيم وتجليل وتكريم، بيعة يعز الله بها الإسلام، ويخذل بها الفجار اللئام، يمنعون عنه السوء، يبذلون في مرضاته أرواحهم، إن أمرهم سمعوا وإن نهاهم خضعوا وخضعوا يطيعونه، وينصرونه في السراء والضراء، وحضر هذه البيعة وبايع وسمع لها وتابع من القبائل الشرقية والأحياء الغربية الوزير السيد محمد بن السيد العربي، وبنواعمه وسائر العلماء والأعيان من معسكر وقلعة هواره وأحوازمها كبين سقران وبنو غدوا وسجراة وقبائل غريس وأحيائه وعشائره وأعيان القبائل الشرقية كالعطاف وسنجاس وبنو القيصر ومرابطي مجاجة، وصيح وبنو خويدم وبنو العباس وعكرمة والمحال وليثة والمكاحلية وأخلافهم

1- مقالاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014، ص37.

2- صالح فركوس، تاريخ جهاد الامة، ص52.

والحساسنة وبني خالد وبني إبراهيم، ثم القبائل القبلية كأولاد شريف وأولاد الأكرودوصدامة وغيرهم، وهكذا وقعت البيعة، وكتبها خادماً الشريعة محمد ابن حواء، ثم بعد الفراغ من صك هذه البيعة وقرائته على العموم، جلس الأمير إلى الوفود وأقبل عليهم ونظر بعين الرضا والقبول إليهم، وقبل منهم ما قدموه من الهدايا وأظهر لهم من أنواع اللطف ولين الجانب ما أخذ بأسمائهم وأبصارهم ثم صرفهم إلى أوطانهم فرحين بما أتاهم الله من فضله.¹

مكن الأمير عبد القادر من وضع أسس دولته، و توسيع مجالها حتي شملت كل الغرب بإستثناء وهران مستغانم و ارزيو والوسط، إلا العاصمة ومحيطها والجنوب القسنطيني اي الأوراس و الزيان و امتدت جنوبا الي شمال الصحراء، وفي المقابل احتل الغزاة قسنطينة و جيجل و سطيف وغيرها.²

5- التنظيم الإداري:

لما تم بيعة الأمير وإستقام له الأمر ورتب الحاشية والأعيان ورجال الدولة، وقسم ما دخل في طاعته إلي مقاطعتين مقاطعة تلمسان وولى عليها السيد محمد البوحمدى الولهامي، و مقاطعة حضرة معسكر وولى عليها السيد محمد بن فريجة المهاجي، و لما قتل ولي عليها السيد الحاج مصطفى بن احمد التهامي، وكان رئيس ديوان الإنشاء، ولما امتدت طاعته الى ما وراء واد الشلف، جعل مليانة مقاطعة ثالثة وولى عليها السيد يحي الدين بن علال القليعي، ولما ما تدولى عليها السيد محمد بن علال من أقاربه.³

ولما دانت للأمير مناطق التيطري، جعلها ولاية رابعة عاصمتها المدينة، وبعد اتساع رقعة الإمارة شرقا إلى بجاية (برج بوعريج) جنوبا الى واد سوف، احدث الأمير أربع مقاطعات اخرى هي مقاطعة مجانة (سطيف) ومقاطعة الزيان (بسكرة) والواحات المجاورة ومقاطعة برج حمزة البويرة حاليا، ومقاطعة تافنة تشمل الجنوب الوهراني والمناطق الشمالية

1- عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المرجع السابق، ص 101-103.

2 - بشير بلاح، الجزائر المعاصر تاريخ 1830-، 1989 مرجع سابق، ص 82

³ الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، المرجع السابق، ص 199

الغربية الصحراء، وكان رأس ولاية خلفية وفيما يلي أسماء الخلفاء الأمير عبد القادر على المقاطعات الثمانية¹

كما قسم الأمير إقليم وهران الى منطقتين كبيرتين ووضعنا خلفتين منطقة الشرق مقسمة بدورها الى سبع نواحي كل ناحية تحت قيادة اغا و كانت معسكر هي معسكر مقر الحكومة²

6- التنظيم العسكري:

شرح الامير عبد القادر في تنظيم الدولة الجزائرية الحديثة، تكون مدينة معسكر هي مقرها، بالإضافة إلى تشكيل الحكومة قام الأمير بتكوين مجلس شوري يشمل 11 عضو برئاسة القاضي أحمد بن الهاشمي المراهي.³ (الملحق رقم 03)

7- الجيش النظامي:

بعد معارك طاحنة خاضها الأمير ضد الجيوش النظامية الفرنسية، أدرك ضرورة خلق جيش نظامي قوي يدعم به أهدافه الداخلية والخارجية اهتم بتدريبه على أحدث الفنون العسكرية، وزوده بالأسلحة المتقدمة، بتحقيق هذه الفكرة عقد مجلسا عاما من رجال الدولة، وأعيانها وأخذ موافقته على هذا الإجراء.⁴

وصف جيشه العسكري بالإضافة إلى القوات التي أرسله القبائل الخاضعة، وقوة اخلفاء التي تشكل قوة مساعدة ضخمة لكن لم تستطع الإحتفاظ بالجنود العيدين عن قبائلهم مدة طويلة، وكان عنده جيش نظامي يتكون من 8000 رجل من المشاة و 2000 من الخيالة و 240 مدفعية وإمتلك 20 مدفع ميدان⁵

¹ بشير بلاح، الجزائر المعاصر تاريخ 1830-1989 مرجع سابق، ص 82

زهية زغان، مريم الحاج قدور، الأمير عبد القادر الجزائري من خلال الكتابات العربية والأجنبية (1807-1883م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر 2017، ص 39.

³ عمار بحوش، تاريخ الجزائر السياسي من البداية إلى غاية 1962م، المرجع السابق، ص 109.

⁴ علي محمد صلابي، سيرة الأمير عبد القادر قائد ريباني ومجاهد إسلامي، ص 120.

⁵ زهية زغان، مريم الحاج قدور، عبد القادر الجزائري خلال كتابات أجنبية وعربية، مرجع سابق، ص 40.

8- التنظيم الدبلوماسي:

إهتم الأمير عبد القادر بالناحية الدبلوماسية، التي سمحت لدولته ربط علاقات مع الدول الخارجية منها الصديقة والمجاورة أو الأوروبية، بما في ذلك السلطة العثمانية لتقوية نفوذها في الجزائر، وطلب السند المعنوي والمادي.¹

عمل أولاً على ربط الصلة، وتوثيق الإخوة مع سلطان مراكش المغربي، وجرت بين الأمير والسلطان مراسلات دبلوماسية، أسفرت على تعيين الحاج طالب سفيرا فوق العادة يقاس من قبل الأمير وتبادل الهدايا بينهما.²

كان الأمير عبد القادر يتمنى ربط علاقات طيبة مع الإنجليز بمنحه ميناء تنس، حتى يسهل عليه الاتجار معهم، وكذلك ليتمكن الأمير من شراء الأسلحة، غير ان الانجليز لم يستجيبوا لنداءات الأمير، أما عن علاقة الأمير بالبابا العالي بتاريخ 24 أكتوبر 1840م، وجه الأمير رسالة إلى الباب العالي عن طريق حمدان بن عثمان خوجة، كما كلف بتاريخ 1841 العقيد " سكوت بالتوجه إلى لندن لتقييم أربع رسائل إلى الوزارة الخارجية البريطانية، وكان موقف البابا العالي سلبي، لأن مساعدة عبد القادر ستلاقي الكثير من العراقيل على الصعيد السياسي³

معاهدات الأمير عبد القادر مع الفرنسيين:**1- معاهدة ديميشال 26 فيفري 1834:**

تم اللقاء بين المبعوثين للأمير عبد القادر والسلطات الفرنسية خارج مدينة وهران في 24 فيفري 1834، وقام بن عراش باطلاع الأمير عبد القادر على الشروط الفرنسية وعاد إلى وهران في 25 فيفري 1834، تم امضاء معاهدة ديميشال 26 فيفري 1834 اتفق الجنرال قائد الجيوش الفرنسية والأمير عبد القادر على النقاط التالية:

¹ بون غانم، مجلة تافزة للدراسات التاريخية والأثرية، العدد0، ص 53.

² يحيى بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، دار العربية للكتاب، تونس، 1983، ص ص96 97.

³ عبد الجليل تميمي، بحوث ووثائق في تاريخ المغربي، دار تونسية للنشر والتوزيع، 2014م، ص 207.

- **الشرط الاول:** من اليوم وصاعدا يبطل الطراد بين الفرنسيين والعرب، الجنرال حاكم الجيوش الفرنسيين، وأمير المؤمنين كل واحد من ناحية بعمل جهده لكي يحصل المودة والعهد الذي يلزم أن تكون بين شعبين الذين مقدر عليهم من عند الله أن يعيشوا تحت حكم واحد، ولأجل هذا الأمير عبد القادر عليه تعيش ثلاثة قناصل واحد لوهران لأرزيو وواحد لمستغانم، والجنرال كذلك يرسل من عنده قناصل إلى معسكر.¹
- **الشرط الثاني:** إحترام الديانة الإسلامية.
- **الشرط الثالث:** يتم إطلاق الأسرى الفرنسيين .
- **الشرط الرابع:** إعطاء الحرية الكاملة للتجارة .
- **الشرط الخامس:** إلتزام كل طرف بارجاع من يفر إلى الطرف الآخر.
- **الشرط السادس:** لا يسع لأي أوروبي أن يسافر داخل البلاد، إلا إذا كان يحمل رخصة من وكلاء الامير عبد القادر وموافقة الجنرال الفرنسي.²

أ- تحليل المعاهدة :

لقد أراد ديميشال من خلال قوله "حكم الله على تسعين أن يعيشا تحت رحمة حكم واحد" أن يجعل الأمير يعترف بسلطة القوات الفرنسية على الجزائر، ولكن الأمير كان متعظا لمثل هذه الاشياء بصفته ممثل الدولة الجزائرية وباعترافه بسلطة فرنسا تسقط المبايعة. لقد اعترف الأمير عبد القادر بتواجد قوات الاحتلال على بعض المناطق المحتلة فقط، لم يعترف الامير عبد القادر بالسلطات الفرنسية بالجزائر، وقام بمحاصرتهم في نقاط محدودة ببعض المدن الجزائرية الساحلية بحيث قام بمحاصرتهم في نقاط محدودة، أعطت معاهدة ديميشال للأمير دفعا قويا لتنظيم صفوفه وتنظيم شؤون الشعب الجزائري وتحضيره للمقاومة،

1- قاصري محمد السعيد، الاحتلال الفرنسي والمقاومة الشعبية في الجزائر 1830-1914، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة أولى ماستر مقياس تاريخ الجزائر، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2016-2017، ص30.

2- آسية كرانييف، نسيمه عبدلي، الحملة الفرنسية على الجزائر من خلال المصادر المحلية وإنعكاساتها المحلية والدولية (1827-1846) مدكرة ماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2019-2020، ص86.

ضمن الأمير عبد القادر حقوق الشعب الجزائري وحرية التجول والتجارة، ولم يعد بأي شرط ولم توضع له أي حدود ضمن أحقية، كما كسب الاعتراف الفرنسي بشرعية الدولة الجزائرية، قوة المقاومة الشعبية لقيادة الأمير عبد القادر، ونقص مؤونة الجيش الفرنسي بعد الحصار الذي فرض عليهم بوهران، أدى بهم للتفاوض معه والقبول بشروطه، احتكار الأمير عبد القادر للتجارة وفرض على السلطات الفرنسية حرية التجارة، بالموانئ الجزائرية التي كانت تحت سلطة قوات الاحتلال، وفضل التعامل مع التجار اليهود لخبرتهم بالمجال التجاري، الى جانب معرفتهم للغات الاجنبية.

وقد كانت معاهدة ديميشال فرصة للأمير لتنظيم جيشه وأموره الحربية التي كانت تعتبر أهم عنصر لمواجهة الاحتلال الفرنسي.¹

ب- نقض المعاهدة:

لا علم الامير عبد القادر ان الفرنسيين تجاوزوا الحد وأن المعاهدة قد طوى بساطها فاوض الامير أهل دولته إلى الجهاد، ثم دعا رؤساء الجند وأعيان الحضرة إلى الجامع وطلع على المنبر وخطب عليهم، وقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وهؤلاء القوم قد عاهدناهم فنكثوا وصدقناهم، فغدروا وصابروناهم فلم يصبروا وإن تركناهم وشأنهم فلا نلبث أن نراهم قد فتكوا بنا على جنب غفلة وهاهم قد خدعوا الدوائر والزمانة وغيرهم من ضعفاء الدين وحازوهم إليهم، فما الذي يمنعنا من مقاومتهم ونحن موعودون بالنصر وغيره من الكلام الحفز ثم هز سبغه ويده، ففج القوم عندها بالتكبير وقالوا نحن على السمع والطاعة سيدنا ومولانا ناصر الدين.²

2- معاهدة تافنة:

على الرغم ما في هذه المعاهدة من اختلاف، في وجهات النظر و من غموض في التعبير، فإنها كانت انتصارا لكلا الطرفين فمن وجهة النظر الفرنسية اشتملت على الاعتراف

1-سلاماني عبد القادر، الاستراتيجية الفرنسية ، المرجع السابق، ص ص55-56.

2-محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المصدر السابق ص150.

بالسيادة الفرنسية وفتحت أمامهم مجال التجارة ، مع الأهالي ، ولا سيما في الغرب الجزائري أما من وجهة نظر الأمير فإنها أدن الى الاعتراف به سلطانا على حوالي ثلثي الجزائر وأنه لم يعترف صراحة بالسيادة الفرنسية وأنه قد حصر بها الفرنسيين في بعض المدن الساحلية وأنه بها قد أصبح ندا للدولة كبرى في المعاهدات، مما يجعله يسكت خصومه الذين كانوا يعترضون عليه مهادنة الكفار، وأخيرا مكنته من الهدوء الذي كان ضروريا لينظم جيشه ويضع أسس دولته، ويقوم المصانع ويبني مجتمعا جديدا كما مكنه من حق شراء الأسلحة من فرنسا.¹

أ. بنود معاهدة تافنة:

- **المادة الأولى:** يعترف الأمير عبد القادر بسيادة فرنسا.
- **المادة الثانية:** تحتفظ فرنسا في اقليم وهران، مستغانم، مزهران ونواحيها.
- **المادة الثالثة:** يدير الأمير اقليم وهران واقليم التيطري والجزء الذي لم يقع النص عليه من الشرق في الحدود، المذكورة، في المادة 2، في اقليم مدينة الجزائر ليسلمه حق الدخول في أي جز آخر من الولاية.
- **المادة الرابعة:** لي للأمير أي سلطة على المسلمين الذين يرغبون في الإقامة في المنطقة التابعة لفرنسا و لكن لهؤلاء حرية الانتقال منها و الإقامة في المنطقة التابعة للأمير وفي نفس الوقت يمكن للسكان المقيمين في المطقة التابعة للأمير أن ينتقلوا منها ويقومون في المناطق الفرنسية.
- **المادة الخامسة:** يتمتع العرب المقيمون في المنطقة الفرنسية بحرية العمل بدينهم ويمكنهم بناء المساجد و ممارسة شعائرهم الدينية في كل خصوصياتها ، تحت سلطة زعمائهم الروحية.

¹- هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المصدر السابق.ص43.

- **المادة السادسة:** يقدم الأمير للجيش الفرنسي 30000 مكيال من القمح و 30000 مكيال من الشعير و 50000 رأس من البقر و يقع تسليم هذه المواد في وهران على ثلاثة مرات أولها في 15 سبتمبر 1837، أما الباقي كل شهرين متواليين.
- **المادة السابعة:** يستطيع الأمير أن يشتري من فرنسا البارود، والكبريت والأسلحة التي يحتاجها .
- **المادة الثامنة:** للكراغلة الذين يرغبون في البقاء في تلمسان أو في غيرها حرية التملك بأملكهم هناك، وسيعاملون كل مواطنين أما أولئك الذين يرغبون في الانتقال الى المنطقة الفرنسية، فلهم أن يبيعوا أو يؤجروا أملكهم الحربية.¹
- **المادة التاسعة:** تتخلى فرنسا للأمير عن راشقون، و تلمسان، وقلعتها ، وكل المدافع التي كانت فيها قديما ، ويتعهد الأمير بنقل كل الأمتعة الى وهران بالإضافة الى العتاد الحربي، التابع للحامية (الفرنسية) في تلمسان.
- **المادة العاشرة:** التجارة بين العرب و الفرنسيين ستكون حرة، ويمكن لكل طرف أن يقيم مبادلة في منطقة الأخر.
- **المادة الحادية عشر:** سيكون الفرنسيون محل احترام بين العرب، و كذلك العرب بين الفرنسيون، او التي يمكن أن يفتنوها في المنطقة العربية ستكون مضمونة لهم، وستصرفون في مقتنياتهم بحرية و يتعهد الأمير بتعويضهم عن أي خسارة قد يسببها العرب لهم.²
- **المادة الثانية عشر:** يعاد المجرمون في كلا المنطقتين مبادلة
- **المادة الثالثة عشر:** يتعهد الأمير بعدم تسليم أي جزء من الساحل الى أي دولة أجنبية مهما كانت دون إذن فرنسا.
- **المادة الرابعة عشر:** لا تجوز المعاملات التجارية للولاية الا في الموانئ الفرنسية .

¹ - صالح فركوس، تاريخ جاد الامة، المرجع السابق، ص 70 - 71.

² - صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 70-71

- المادة الخامسة عشر: تبقى فرنسا على ممثلين لها لدى الامير و في المدن تحت سلطنة لكي يعملوا كوسطاء لصالح الرعايا الفرنسيين، في كل الخصومات التجارية التي قد تتجح بينهم وبين العرب ويتمتع الأمير بنفس الامتياز في المدن و الموانئ الفرنسية.¹

ب. التعليق حول المعاهدة :

لقد وردت فروق في النصين الفرنسي والعربي للمعاهدة، كما وردت اضافات في النص الفرنسي لا توجد في النص العربي، مما يؤكد أن الفرنسيين كانوا يريدون كسب الوقت فقط، وأول ملاحظة حول هذا النص الفرنسي هو أنه مؤرخ يوم 30 ماي 1837 في حين أن النص العربي مؤرخ بشهر جوان 1837 وهذا يدل على أن الفرنسيين هم الذين كتبوا هذه المعاهدة ، وحرروها ثم بعثوا بها الى الأمير ليطلع عليها فقط. والملاحظة الثانية هو اعتراف الامير لفرنسا بحق السيادة، وذلك غير وارد في النص العربي.

و الملاحظة الثالثة هي أن النص الفرنسي يزيد في المناطق التي حددتها المعاهدة في الناحية الشرقية مابين اراضي الأمير والبلاد الخاضعة لفرنسا.²

ج. نقض المعاهدة:

كان السبب المباشر لاستئناف الحرب هو خرق مادة المعاهدة التافنة التي تحدد تراب الوطني بالمتيجة ، فخرق الفرنسيون المعاهدة بالقيام بحملة عسكرية، و هذا فانهم انتهكوا حرمة التراب الواقع تحت السلطة الأمير ، وأنذر الأمير المارشال فالي بشهامته : جاء الانتهاك منكم و حتى لا تتهموني بالخيانة فأنني أخبركم بأنني أبدأ الحرب حذروا مسافريكم و المنعزلين، وبكلمة واحدة اتخذوا كل احتياطاتكم كما ترون " و في نفس اليوم أعطى الأمر التالي للحلفاء " جاءت الخيانة من الكافر و قد برزت أدلة الغدر.

¹ - المرجع نفسه، ص 72.

² - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر القرن 19، دار المعرفة للنشر و التوزيع الجزائر ط.خ 2009 ص ص 22.23.

لقد مر دون رخصة مني على التراب الذي تحت طاعتي، فشمروا على برانكم و اربطوا أحرمتكم للكفاح أنه قريب"، وعندما تمت استشارة المجلس فإنه أعلن الحرب في الحين.¹

1- تواجد الأمير بالهضاب العليا:

تقدم وفود بني الأغواط الشراقة الى الأمير، وقدموا طاعتهم اليه فتقبلها وولي عليهم وعلى من يليهم من القبائل السيد الحاج العربي، وردهم الى بلادهم فأذعن الناس للخليفة وقبلوا ولايته و مشت كلمته في تلك النواحي الا السيد محمد الصغير التجاني ومن وافقه من الأغواط الغرابية فانهم امتنعوا من أداء الطاعة وهاجروا بالعصيان، فبعث الخليفة بغيره الى الامير فبادر الى قمع هؤلاء الثائرين ليكونوا عيرة لغيرهم²

لقد حان الوقت لأن يضرب عبد القادر ضريبته القاضية ضد التيجاني ففي 12 جوان 1838، توجه الى عين ماضي على رأس حيث قوامه 600 فارس و 3000 رجل و ستة مدافع هاون ، وثلاثة مدافع ميدان.

وقد وصل الجيش عين ماضي وقد وصل الجيش بعد عشرة أيام من السير الشاق، وكان حضور عبد القادر فجأة قد أدهش التيجاني الذي لم يكن متعدا لمواجهة الحصار، والذي لم يكن لديه الوقت حتى لغلق أبواب المدينة.³

- وحاول التيجاني بعض الوقت أن يدافع على البساتين بمناوشات أثناء الليل، واستطاع بمعرفته بالمواقع أن يعرقل تقدم العدو و لكن هذه المحاولات باءت بالفشل طوقهم جيش الأمير و جعلهم محصورين بين داخل الأسوار ذلك ان السلطان قد أمر بقطع جميع الأشجار و نصب المدافع في الأمكنة التي خلت من الأجار، وهكذا بدأ اطلاق النار، وفي اليوم الخامس عشر تحدى عبد القادر خصمه التيجاني أن يخرج بمبارزته أمام الجيش اللذين

¹-محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 ، 1954 تر، مرجع سابق ص 96.

²-هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المصدر السابق ص 130.

³-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في 1830-1954 نفس المرجع، ص ص 197. 198.

يشهدان هذا اللقاء واقترح عليه بان مصير عين ماضي يتوقف على نتيجة المباراة، ولكن التجاني رفض اللقاء، ولم يسمع عبد القادر الا مواصلة الحصار الذي دام عدة شهور، ونتيجة لضغط زعماء الصحراء و السلطات، قبل التجاني الدخول في مفاوضات مع الأمير عبد القادر¹

وقد جرت مفاوضات بين التجاني و مصطفى التهامي لإنهاء الصراع و اتفق الطرفين على المحاور التالية:

- اخلاء المدينة في مدة أقصاها 54 يوم.
- لتجاني الحق في عمل مايريده وعلى الأمير ان يوفر له سائر وسائل النقل.
- بإمكان أمل عين ماضي مرافقته التجاني .
- رفع الحصار و يتراجع الأمير بثمانية أميال حتى يسمح لتجاني بالرحيل.
- يدفع التجاني تعويضات قدرها 1500 بيجو أي ما يعادل 27000 فرنك.²
- ورفع الحصار عن عين ماضي بالتراجع الى منطقة تاجموت و في يوم 02 ديسمبر 1838 دخلها الأمير بعد ان توجه البنجالي معه الى منطقة الاغواط.³

2-علاقته بقبائل الجنوب الغربي:

- رفض بعض القبائل الجنوبية بإقليم وهران الخضوع للصف الوطني، وفضلت التعاون مع قوات الاستعمار الفرنسي، ولذلك قام الأمير بإصدار اجراءات صارمة تمنع الشعب من التعامل مع الاستعمار.

¹- هنري تشرشل حياة الأمير عبد القادر،المصدر السابق ، ص 130

²-زار عبد القادر ، دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية (1832-1847)مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر جامعة وهران 2009-2010 ص 29.

³-قاصري محمد السعيد الإحتلال الفرنسي والمقاومة الشعبية في الجزائر، المرجع السابق، ص 42

- وكانت، التقاليد المتوارثة هي السمة التي تميز الوضع والعلاقات الاجتماعية ولذلك و ضمانا لبناء دولته حاول الامير التكيف معها أو التصدي لها.¹

كما أن سيدي العربي وهو قائد قوي وله تأثير مطلق على قبيلة فليته في سهل شلف قد تكلم بامتعاض مكشوف عن السلطة الجديدة، ورفض الغماري قائد بني الأنجاد الطاعة، وشعر محمد بن نونة الذي كان يحب أن يقول إنه يحكم تلمسان باسم المغرب انه من السفالة الاعتراف بالولاء لعبد القادر، أما مصطفى بن اسماعيل الذي كان محاربا قديما ومجريا و الذي ابيض شعره في خدمة الأتراك كزعيم للمخزن فانه قد عبر عن تقززه من تقبيل يد ولد، ومن جهة أخرى وقف كراغلة مازونة موقفا متحفضا اتجاه الامير عبد القادر من خلال مخالفة ممثليه، فقام الامير بعزل قائدهم سي لخضر مما دفع الاستعمار الى استغلال هذه العلاقة المتوترة، وكسب كراغلة مازونة الذين انضموا إلى الفرنسيين فحاربهم الأمير عبد القادر، وأيضا كراغلة مستغانم فقد تعاونوا مع الجنرال كلوزيل وخرجوا معه لمباغته الأمير عبد القادر ومنحو فرصة لفرنسا لمحاصرة الأمير.²

كما حظي بدعم بعض قادة القبائل ماديا و معنويا، فكان من ولاية تيارت قبائل عدة أولاد شريف وأولاد الأكرد وصدامة وخلافة، فكانت دعمهم تعبيرا عن ولائهم وطاعتهم لقائدهم الجديد، ومن الشخصيات التي حظيت بثقة الأمير الحاج عبد القادر بوتليجة وهو من مواليد مدينة معسكر وكان رجلا داهية ، وكانت له علاقات ممتازة مع الأمير وتزعم قبيلة صدامة وولاه الأمير قيادة تاقدمت ، وأستدله قيادة الجيش الذي حارب التيجاني بعين ماضي.³

¹-بليكوش سعاد، مشروع الأمير عبد القادر في بناء دولة حديثة بين التحديات الخارجية و العوائق الداخلية م/14، ع-

0، جانفي 2022 ص 224

²-بليكوش سعاد، المرجع السابق ص 225

³-بوعناني العربي، المقاومة الشعبية في منطقة تيارت 1830-1908 و مواقف الزعمات القبلية و الدينية من الاستعمار

الفرنسي رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2018-2019

المبحث الثالث: الأمير عبد القادر وحصاره من طرف الاستعمار و المغرب.

1- حصاره من طرف الاستعمار .

- اجتمعت عدة عوامل أدت الى فشل مقاومة الأمير عبد القادر منها تصميم فرنسا على احتلال كامل القطر الجزائري، و حشدها لترسانة عسكرية ضخمة و متطورة واستغلالها كل الفرص و الوسائل لتأثيرها على وحدة المقاومة بين الشرق والغرب.¹
وخيانة العديد من الاقطاعيين الذين التحقوا بالمعسكر الفرنسي للدفاع عن مزاياهم وقبول مناصب باشغا وأغا ، وقايد في خدمة الفرنسيين لابد أن نشير الى أن عبد القادر ، لم يكن له الا نتين (1837-1839) لتحضير مقاومة الدولة الجزائرية.²

2-معاركه الاخيرة مع الفرنسيين:

حدثت اضطرابات داخلية في 30 جانفي 1845 فأولاد ابراهيم من درقاوة هاجموا ثكنة عسكرية في بلعباس وقتلوا 20 جندي، كما تحركت قبائل صحراوية كذلك ظهور الحركة المسلحة التي تزعمها بومعزة ، عندها قرر الأمير العودة الى مواصلة المقاومة في 21 سبتمبر 1845.

خرج العقيد مونتانياك و معه القائد كوست فورمون على رأس فئة مكونة من 24 جندي و62 من الخيالة، وكان الهدف من هذا الخروج هو منع التقاء عبد القادر مع بن علي (أغا الغسالة) وبومعزة (شلف) و استطاع الأمير خلال فجر 23 سبتمبر من تحقيق انتصار كامل على هذه الحامية وموت مونتانياك وخلال هذه المعركة أصيب الأمير برصاصة في شحمة أذنه و رغم ذلك استطاع مع المجاهد بأن يحققوا انتصارا كاملا.

وبعد تسعة أيام من هذا الانتصار توجه الأمير نحو ناحية بني عامر في 27 سبتمبر عندما أرسل كافينياك 50 عسكريا و200 رجل وعدة وعتاد ومؤونة لتقوية ثكنة عين تموشنت، وفي 28 ديسمبر واجه عبد القادر و البو حمدي الجنود الفرنسيين الذين استلموا

¹-مقالاتي عبد الله ، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصرة،1830-1954، المرجع السابق ص 41

²-محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 ، 1954 ، المصدر السابق ص 113.

دون مقاومة، وبسبب كثرة تنقلاته في الفترة الأخيرة من أواخر سبتمبر وأواخر أكتوبر 1845 صعب على القوات الفرنسية معرفة وتحديد مكانه، مما اضطر بيجو للعودة الى الجزائر في 13 أكتوبر 1845 وصلها اليوم 15 أكتوبر، وفور وصوله مارس عملية تمشيط و ابادة واسعة و شاملة لقمع قبائل ولهاصة، ترارة، سواحلية، مسيردة، وذلك لقطع أي تعامل مع عبد القادر أو تزويده بالمؤونة ، وفي 23 ديسمبر تمكن الجنرال يوسف من الاشتباك مع عبد القادر في تمدة، وأخذ جزء من أمتعته، وأثناء المواجهة قتل تحته حصانة وبعد هزيمته التالية أمام يوسف توجه نحو ورسنيس بالشلف وفي 5 فيفري اشتبك مع الجنرال جانتيري وبلانجي، وقد قتل تحته حصانين ورغم ذلك ظل صامدا واستطاع الفرار مع بن سالم¹ وبعد اشتباكات مع المغاربة و قتل عدد منهم جمع من بقي من أعضاء المجلس وخطب فيهم خطابا مؤثرا، ثم تشاور المجلس فيما ينبغي عمله بعد أن أدى الشعب و قائده كل جزئيه من جزئيات الواجب الوطني ، فقرروا ارسال وفد الى الجنرال لاموريسيير بمفاوضة بشأن استسلام الأمير، فاهتز الجنرال فرقا، لذلك تناول ورقة بيضاء فوضع عليها طابعة وأرسلها الى الأمير ليكتب عليها ما يشاء من الشروط.

وظلت المفاوضات بين الجانبين بواسطة الرسل، مستمرة ثلاثة أيام ، ولكن خير استسلامه أحدث هزة في الشعب حتى كانت المنادب في وهران لا تتقطع ليلا ونهارا، وحاولت السلطات الفرنسية أن تمنع الناس من ذلك ولكن الجنرال لاموريسيير قال لهم:

"دعوهم يبكون فان عزهم وعزنا قد ذهباً."²

نجح الفرنسيون في إزاحة القائد الكبير للجهاد ولمعاونيه فسجن عبد القادر في تولون ثم في قصر في مدينة بو، ثم في قصر أميوز رغم الوعود من لاموريسيير و الدوق دمال³

¹-بقيق الزهرة، الامير عبد القادر في الأسر (1849-1852)، رسالة لنيل شط الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، جامعة وهران 2009-2010، ص 50 -ص 54.

²-عبد الله شريط محمد الميلي، الجزائري مرأة التاريخ، نفس المصدر ص 204

³-محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 ، 1954 ، المرجع السابق ص 112.

و ظل الأمير شبه سجين حتى سمح له نابليون الثالث سنة 1802 بالانتقال الى دمشق وتوفي سنة 1883.¹

3- حصاره من طرف المغرب:

في المرحلة بين 1840-1847 عينت الحكومة الفرنسية الجنرال بيجو حاكما عاما للجزائر، وأمدته بكل ما يحتاج من أسباب القوة. وقد تميزت هذه الفترة العصبية من المقاومة الجزائرية بخسائر فادحة في الأرواح، بحيث تناقص عدد الجزائريين آنذاك من 10 ملايين نسمة الى 9 ملايين نسمة بسبب أعمال القتل و التجويع و الحرق.

وكان المتنفس الوحيد للأمير بعد أن شد عليه الحصار وهو الاتصال بالعالم الخارجي و خاصة المغرب الأقصى، وذلك للحصول على الامدادات ولاتخاذة كقاعدة خلفية يلجأ اليها الأمير كلما اشتد عليه الحصار من الفرنسيين.

فما كان على الفرنسيين الا تقديم الشكاوي للسلطات المغربية متهمة اياها ، باحتضان المجاهدين الجزائريين وقع صراع و تصفية في العلاقات الجزائرية الفرنسية انتهى بالتصادم العسكري في معركة ايسلي.²

3-1 معركة ايسلي 1844:

في 14 أوت 1844 استطاع جيش الاحتلال الفرنسي الحاق الهزيمة بالجيش المغربي الذي كان تعدادة 60 ألف فارس و 1200 من المشاة و 6 ألف من فرسان القبائل بقيادة مولاي محمد بن السلطان عبد الرحمان في مواجهة الجيش الفرنسي المشكل من 6500 جندي و 1500 فارس، وانسحبت القوات المغربية نحو مدينة تازة وقد خسر الجيش المغربي

¹-محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني للاحتلال الفرنسي ، ط1، 1999 ص 258.

²-بلعربي نور الدين، معركة ايسلي و انعكاساتها على المغرب الأقصى و مقاومة الامير عبد القادر، جامعة خميس مليانة

بالمعركة 800 جندي، بينما كانت خسائر جيش الاحتلال الفرنسي أقل انهزام من قوات الجيش المغربي في أول معركة خاضتها ضد قوات الاحتلال الفرنسي.¹

كانت معركة ايسلي في الحقيقة ضربة للأمير أيضا ذلك ان المغرب أحجم عن حمايته وعن مده بالذخيرة تحت تهديد الحرب من فرنسا وبدأت بذلك بداية النهاية للأمير.²

3-2 معاهدة طنجة 10 ديسمبر 1844:

كان للتدخل البريطاني مفعوله لإنهاء النزاع الفرنسي المغربي و بعد مفاوضات عدة بين المغاربة والفرنسيين تم التوقيع على المعاهدة بتاريخ 10 سبتمبر 1844 سميت معاهدة طنجة نصت خاصة على ملاحقة الأمير، وقبضه ومن ثم سجنه في احدى المدن الساحلية المغربية على المحيط الأطلسي و اعتبر نص المعاهدة أن الأمير خارج عن القانون أينما وجد فيجب على الحكوميون القبض عليه.³

والأسباب الرئيسية لهذا النزاع: هو أن الفرنسيون لم يرتاحوا لوجود الأمير عبد القادر في البلاد المغربية، فمهام بيجو باحتياطات على الحدود الجزائرية المغربية، كما أنشأ ثلاثة مراكز عسكرية جديدة لاستعمالها عند الضرورة، وقام الفرنسيون بحفر خنادق بهذه المنطقة التي تعتبرها المغاربة مقدسة، ما أدى الى اثارهم فوجعت حملة بقيادة المأمون بن الشريف على كنية من الجند ووجهها السلطان الى وجدة أين وجه انذارا الى لاموريسير بإخلاء مواقعه من لالة مغنية، ولكن الانذار لم يجدي نفعا ما أدى الى صراع بين الطرفين وكللت هذه الاحداث بمعاهدة طنجة.

3-3 معاهدة لالة مغنية :

أبرمت هذه المعاهدة بهدف تحديد الحدود و التخلص نهائيا من الأمير أبرمت يوم 18 مارس 1845 بلالة مغنية جاء فيها مايلي:

¹- سلاماني عبد القادر، الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية، نفس المرجع ص.166

²- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900.1830 ج1 ، المرجع السابق، ص 218 .

³-صالح فركوس، تاريخ الجهاد الأمة الجزائرية، المرجع السابق ص 118.

تحديد الحدود و الاماكن من وادي عجرود مع البحر في الشمال الى ثنية الساسي جنوب الصحراء على مسافة حوالي مائة كيلومتر أي أن هذه الاتفاقية جاءت لرسم الحدود المغربية الجزائرية حسب ما تقتضيه المصالح الفرنسية ومن نتائج هذه المعاهدة .

- ظهور تقارب مغربي فرنسي ضد الأمير عبد القادر .

- دفعت المعاهدة قبائل المغرب الشرقي والريف الى الثورة ضد السلطان والى مواصلة دعمها للمجاهدين الجزائريين .

- اعتبر المغاربة هذه الاتفاقية عار و خزي للأمة.

- انعكست هذه الحوادث في علاقات المغرب بالدول الأجنبية فأصبح السلطان عبد الرحمان لا يجرؤ على مقاومة أي ضغط أجنبي أو مطلب من الدول الأوروبية.¹

3-4 تحالف المغرب مع فرنسا ضد الأمير عبد القادر

يقول تشرشل " ما عسى أن يفعل بالحفنة الباقية من رجاله الأمير ضد قوات فرنسا والمغرب المتحالفة التي تبلغ 100000 رجل؟"، ومع ذلك فقد قرر أن يرسل خليفة البو حميدي الى فاس للتفاوض مع سلطان المغرب"، ولجأ المبحوث الى أكثر الطرق اقناعا، معددا ذكريات الماضي المجيد وطالب بتطبيق أقدس شعائر الكرم باسم جميع علاقات الصداقة والدين لكن أيام التضامن والأخوة والعاطفة القومية قد ولت رجعة فقد أصبح مولاي² عبد الرحمان يرى نفسه يوميا محاطا بصعوبات جديدة، وكانت الحكومة الفرنسية من جهتها تطالب كل ساعة بالتطبيق الحرفي لنصوص المعاهدة.³

¹- بلعربي نور الدين ، معركة ايسلي و انعكاساتها على المغرب الأقصى و مقاومة الامير عبد القادر، المرجع السابق ص 199.

²- صالح فركوس، تاريخ جهاد الامة، المرجع السابق، ص 122- 123.

³- صالح فركوس ، المرجع السابق، ص 123، 122.

3-5 سلطان المغرب يعلن الحرب على الأمير عبد القادر:

كان السلطان عبد الرحمان يرسل الجيوش تلو جيوش الامير عبد القادر على الحدود والأمير يتحاش مقاتلتهم ما استطاع استعظاما منه لسفك دماء المسلمين ، ولكن انتظر في النهاية لمقاتلتهم ما استطاع استعظاما منه لسفك دماء المسلمين ولكن اضطر في النهاية لمقاتلتهم ووقعت حروب طاحنة مؤسفة بين الأشقاء ولم تعد للجهاد عندئذ حلاوة عند الأمير عبد القادر.¹

المبحث الرابع: علاقة الامير عبد القادر بالبيئة الصحراوية ومكوناتها**1- البيئة الصحراوية ومكوناتها:**

حاول الاستعمار الفرنسي منذ احتلال الجزائر سنة 1830 م التوسع في كامل التراب الوطني بما فيه الجنوب الجزائري، وكان وراء ذلك جملة من الدوافع نتيجة سلسلة من الرحلات والاستكشافات، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المدخل لإعطاء صورة عامة عن الصحراء الجزائرية ودوافع الاهتمام الفرنسي لاحتلالها وللإجابة على ذلك هذه الجزئية اخترت جملة من التساؤلات أبرزها، ما هي المكونات الطبيعية للصحراء الجزائرية؟؟

1-1 الموقع الجغرافي :

يعد الجنوب الجزائري جزء من الصحراء الكبرى التي تتقاسمها الدول الإفريقية و تدخل في ضمها الجزائر.²

تغطي الصحراء الجزائرية نسبة 90 %، بمساحة 1987600 كلم من المساحة الإجمالية للدولة الجزائرية المقدرة بـ 2381741 كلم مربع.³

¹- عبد الله شريط، محمد الميل، الجزائر مرآة التاريخ، نفس المصدر، ص 203.

² - ابراهيم مياسي: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري(1881-1912)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 19.

³ - محمد رشيد جرابية، الصحراء الجزائرية دراسة جغرافية، جامعة الوادي، مجلة البحوث والدراسات، ع.24، 2017، ص243.

فالصحراء إقليم واسع و شاسع، اغلب تكويناته صخور قديمة بركانية تمتاز بالرتابة والانبساط.¹

1-2 التضاريس:

يمكن تقسيم الصحراء الجزائرية إلى ثلاث مناطق متباينة و هي:

أ. الصحراء المنخفضة الشرقية: أطلق عليها مصطلح المنخفضة أول مرة مهندس المناجم رولاند في تقرير علمي سنة 1880 م، و هي كانت خلال الزمن الرابع متصلة بالبحر عبر منطقة الشطوط الحالية.²

ب - الهضاب الصخرية الشمالية و الوسطى و الغربية: تمتد من هضبة ميزاب شرقا إلى الحدود المغربية غربا، و من سفوح الأطلس الصحراوي الغربي شمالا إلى غاية دائرة عرض (26⁰) شمالا، حيث أنها تشكل وحدة واحدة، و هي مرتفعة لا يقل ارتفاعها عن 600 700 ملم، من أهم مناطق هذا الإقليم سلاسل الساورة³، العرق الغربي الكبير، هضبة تادمايت .⁴

ج-مرتفعات الجنوب الشرقي الجبلية (الهوقار و الطاسيلي): تعتبر كتلة الهوقار المحاطة بهضبة الطاسيلي مركز وسط الصحراء الكبرى، تبلغ مساحتها 300000 كلم و متوسط ارتفاعها 100ملم، تعتبر الاتاكور قلب الهوقار، و هي من أهم المناطق الجبلية الصحراوية.⁵

¹ -محمد الهادي، لعروق وسميرة بوريمة، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، الجزائر، د.س، ص12.

² -محمد رشيد جرابية، الصحراء الجزائرية دراسة جغرافية، المرجع السابق، ص244.

³ -الساورة: منطقة جنوبية غربية من الجزائر (ولاية بشار، ولاية أدرار) وعدد سكانها يتجاوز 600 ألف نسمة ولا تتعدى كثافتها السكانية 1ن في كيلومتر المربع وتأخذ المنطقة تسميتها من اسم الواد الذي يخترقها، ينظر: فوزية شنافي، تقييم المنظومة الإحصائية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص ديموغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2014، ص68.

⁴ -محمد رشيد جرابية، الصحراء الجزائرية دراسة جغرافية، المرجع السابق، ص244.

⁵ -المرجع نفسه، ص246.

3-1 المناخ

يصنف المناخ الصحراوي إلى مناخ قاري قاس في فصل الصيف، لأن درجة الحرارة قد تصل إلى أكثر من 50° في الظل، أما في فصل الشتاء فان درجة الحرارة تنخفض بشكل كبير، ويمكن أن تصل إلى درجة الصفر، هذا ما يجعل المدى الحراري السنوي بالصحراء كبير جداً.¹

وكمية التساقط في الإقليم الصحراوي لا يتجاوز 200 ملم، و الملاحظ أن أهم كميات الأمطار تنزل على الهوامش الشمالية للصحراء، وهذا راجع لوقوع الصحراء الجزائرية في المنطقة فوق المدارية أين تتراكم الرياح القادمة من خط الاستواء.² يسود في جنوب شرق الصحراء نظام المطر الصيفي فتقل الأمطار كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب.³

بالإضافة إلى هذا التذبذب فإننا نجد في بعض الأحيان أن نزول المطر يكون في هيئة زوابع قوية وعنيفة تملأ في ساعات قليلة مجاري الأودية الجافة.⁴ فالتساقط بالصحراء الجزائرية يمكن أن ينعدم في بعض المواسم بالسنتين و الثلاث سنوات، فظاهرة الجفاف السائدة تعود إلى الارتفاع لدرجات الحرارة.⁵

4-1 الغطاء النباتي:

تعد الظروف المناخية من أهم الأساسيات التي تتحكم في الغطاء النباتي، و لهذا نجد أن المناخ الصعب والقاتل في الصحراء يغلب على الغطاء النباتي الذي يكاد ينعدم، ويقتصر

¹ - مرجع نفه، ص 246.

² - محمد الهادي لعروق و سميرة بورمية، ، أطلس الجزائر والعالم، مرجع سابق، ص 13

³ - محمد الهادي لعروق و سميرة بورمية، ، أطلس الجزائر والعالم، مرجع سابق ، ص 13.

⁴ - أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، دار الناشئة الإسلامية، الجزائر، 1948، ص40.

⁵ - أحميدة عمراوي وسليم زاوية وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916)، دار الهدى، الجزائر، الجزائر، 2009، ص 13.

على التشكيلات المتألّفة مع الجفاف وارتفاع درجة الحرارة، و هناك مناطق أخرى خالية تماما من الحياة النباتية.¹

وعموما فان النباتات المتواجدة، فالصحراء تكون قصيرة تتحمل الجفاف والحرارة المرتفعة، وتوجد بالصحراء الجزائرية حوالي خمس مئة نوع من النباتات أهمها أشجار النخيل.²

1-5 التركيبة السكانية:

إن تركيبة سكان الجزائر هي امتزاج بين الأصل البربري وهم السكان الأصليين والأصل العربي الوارد مع الفتوحات الإسلامية المتمثلة في الهجرات التاريخية من بني هلال و بني سليم من صحراء شرق النيل إلى المغرب العربي سنة 444 هجري.³

يتوزع سكان الجزائر في القسم الشمالي و القسم الجنوبي، وكان لقساوة الطبيعة في البيئة الصحراوية وصعوبة الحياة أثر عميق على السكان فاصطبغت حياتهم بلون من الشدة يتطلب من الفرد صلابة و قدرة تمكنه من تحمل قسوة المناخ من جهة والتكيف مع الظروف المعيشية من جهة أخرى.⁴

كما حددت ظروف البيئة و واقع الإقامة والاستقرار في الصحراء، حيث أن الجماعات السكانية في الصحراء تتوزع جغرافيا حسب مراكز الاستقرار والأراضي الغنية بالمياه الجوفية كالوحدات التي تعتبر المصدر الأساسي لزرق معظم السكان.⁵

فنجذ أن سكان الصحراء نوعين بدو رحل وهم اللذين لا يعرفون الاستقرار في مكان واحد ينتقلون بين الصحراء و الهضاب في هجرة موسمية، أما النوع الثاني فهم سكان

¹ -محمد الهادي لعروق، ، أطلس الجزائر والعالم ، المرجع السابق، ص15.

² -ابراهيم مياسي، التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري، المرجع السابق، ص24.

³ - احمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 2010 م، ص 22

⁴ - ابراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ط.2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص40.

⁵ -نفسه، ص40.

الحضر المتمركزين بالقرى أو القصور، وتعد هذه الأخيرة خلفيتهم الأساسية و مركز نشاطهم التجاري والزراعي.¹

1-6 أهم قبائل سكان الصحراء نجد:

أ- **الطوارق:** هم سكان أصليين استوطنوا الصحراء منذ القدم و هم منتشرون بالهوقار والطاسيلي وقد وصفوا بقراصنة الصحراء.²

ب- **الميزابيون:** يطلق اسم ميزاب على كفيدرالية تتكون من سبع مدن موزعة على أربع واحات تقع على بعد 600 كلم جنوب الجزائريين الاغواط في الشمال و متيلي من الجنوب، و تعتبر غرداية المدينة الرئيسية لبني ميزاب، وبشكل الميزابيون فئة أصحاب العقارات فهم يمتلكون مطاحن الفرينة ومخابز المدينة، الحمامات، مخازن اللحوم، كما أنهم يتمتعون بامتيازات أكثر من غيرهم في الصحراء.³

ج- **الشعابنة:** وهم القبائل المنحدرة من الجزيرة العربية بعد الفتح العربي إلى شمال إفريقيا ومنهم من استقر في الصحراء الجزائرية بالضبط في منطقة متيلي⁴ و المنيعية و ورقلة و قد كانت لهم مقاومات عديدة ضد الاستعمار الفرنسي.⁵

ما يمكننا استنتاجه في الأخير إن الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية يختلف بشكل كبير عن شمال الجزائر وذلك لتأثير المناخ على الغطاء النباتي و الثروة الحيوانية التي

¹ - ابراهيم مياسي، التوسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري، المرجع السابق، ص23.

² - احسن جواس، صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن 19 من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقارنة سوسيوثقافية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب عربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، 2008، ص 54.

³ - احسن جواس، صورة المجتمع الصحراوي الجزائري، مرجع سابق، ص59.

⁴ - متيلي: هي من البلديات الجزائرية الواقعة في مال الصحراء وكانت تابعة لولاية الأغواط قبل أن تصبح إحدى بلديات ولاية غرداية سنة 1985م، ينظر: لكحل الشيخ، مقاومة منطقة متيلي الشعابنية للاستعمار الفرنسي في الفترة ما بين (1851-1908)، أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2018، ص18.

⁵ - نفسه، ص21.

تتحكم في نشاط الإنسان ، أما التركيبة السكانية فنجد أن سكان الصحراء على الرغم من اختلاف أصولهم لكنهم أصبحوا مجتمع واحد تجمعهم نفس المقومات.

2- فكرة الأمير حول اعتماده على البيئة الصحراوية

عايش الأمير عبد القادر فترة حاسمة من تاريخ الجزائر تمثلت في استعمار الفرنسي لواجبه الوطني كرجل وسياسي وقائد ثوري .

إنها في استحالة العثور عليه، إنه في المكان الرحب من الصحراء وبين الكثبان الرملية وندرة المياه ، إنه من الفضاء الواسع في شمس إفريقيا الحارة، في الغابات والأدغال هذه الطبيعة هي سر قوته.¹

قوة امير عبد القادر الذي يعتبر ابن الصحراء لذلك احرز العديد من الانتصارات، تنتقل فيها وتأقلم معها فسياسته تعتمد على معطيات جغرافية ومقتضيات طبيعية صحراوية للجزائر، فقد تميز الأمير بقدرته الكبيرة وفروسيته العالية الراجعة لتعوده على التنقل والترحال بين الريف والصحراء، كما كان لرحلته إلى الحج أيضا ، أثر في شجاعته فقد تسارع الأمير فيها مع العواصف الطبيعية الصحراوية، ووقف على تداخل تضاريسها الخالية من الحياة البشرية، ونعتقد انه عانى الكثير وتعقيدات مسالكها التي لا يقدر السير فيها، إلا أولى البأس الخابرون بأسرارها من ذوي الخبرة في انتقاء الأماكن الملائمة للتخييم، من حيث التموين بالماء الشروب والحراسة والأمن.²

يجدر الإشارة إلى الإنسان البدوي القادر على السير لأميال متحملا قسوة الطبيعة الصحراوية متحديا لها وهذا ما نجده يتطابق مع الأمير عبد القادر.

لقد كانت الحياة البدوية بسيطة التي تربي عليها الأمير عبد القادر الواقع الاكبر في توجهه الفكري حتى أنه كان له تجارب مع العيش في المدينة لكنه لم يستطع هذه الحياة

¹ بديعة الحسني الجزائري، الامير عبد القادر الجزائري حياته الفكرية، مرجع سابق، ص 338.

² بن سميحة محمد ، التقليل والتجديد في شعر الامير عبد القادر، رسالة نيل شهادة دكتوراه إش بو حجلة ندير، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص ص 6 7.

وفضل البادية وافتخر بها وعبر عن توجيهه عن طريق الشعر عند سقوطه أسيرا في السجن بفرنسا، حيث قضى معظم وقته في العلم لكن الفرنسيون استقزوه بموضوع البدو والحضر وأيهما أفضل فاحتكموا إلى الأمير عبد القادر فأنشد قصيدة معروفة ما في البداوة من عيب كانت صورة واضحة عن علاقة الأمير بالبادية مكونة من خمسة وثلاثين بيتا.¹

فقد تربي الأمير عبد القادر في كنف البادية والممتع لمحطات حياته يبدو له جليا أن الأمير استلهم مظاهر البداوة بدءا من طفولته إلى مسيرته النضالية، فالبداوة عند الأمير نابعة من انتمائه العربي الأصيل لا وعن تجربته الواقعية صفرت بداوته وجعلتها ميزة خاصة بالأمير يفتخر بها كل إفتخار.

¹ الأمير عبد القادر الجزائري، ديوان الشاعر، تح، العربي دحو ، منشورات ثالة الجزائر، ط3، 2007، ص 50

الفصل الثاني

**الفصل الثاني : إتصال الأمير عبد القادر بالقبائل البدو والرحل (1832 -
1847م)**

- **المبحث الأول :** أصل البدو والرحل أصنافهم و أهم قبائلهم
- **المبحث الثاني:** مجال تحرك البدو و الرحل
- **المبحث الثالث:** استغلال الأمير عبد القادر البدو والرحل في مقاومته
- **المبحث الرابع:** أثر البدو و الرحل في استمرار أو فشل المقاومة الأمير عبد القادر

تمهيد:

كانت الجزائر قبل مجيء الاستعمار الفرنسي تحيا حياة البداوة، في ظل ثقافة عربية أصيلة، متمسكة بالهوية العربية، إذ نهل " الأمير عبد القادر " وتشبع بالثقافة البدوية حيث ربط العربي بالبادية عند رده على الجنرال " كلوزيل " (بقوله: « فإذا كان السمك صاحب البحر، فإن العربي سيظل كذلك صاحب البادية » وهو ما يكشف منذ البداية عن علاقة بين الأمير والعيش في البادية والمنتبع لحياة الأمير عبد القادر تستوقفه هذه العلاقة المتينة بين الأمير والبادية.

المبحث الأول: أصل البدو والرحل أصنافهم و أهم قبائلهم:

أولاً: أصناف البدو والرحل.

1- البدو والبادية والبداوة: خلاف الحضر والنسب بدوي منسوب إلى البداوة وبدأ القوم

بدوا أي خرجوا إلى باديتهم.¹

قد قسم الإثنولوجيون البداوة إلى نمطين رئيسيين مجتمعات القناصين الصيادين والقطافين، وهم اليوم قلة قليلة من جهة ومجتمع الرعاة والتي يعتبر البدوي العربي نموذجاً حياً له من جهة أخرى.²

لقد ميز ابن خلدون ثلاث فئات من السكان هم: البدو والأعراب والحضر، فالبداوة تركز على القبيلة والترحال الدائم، أما الأعراب فهم تجمعات البدو المستقرين في قرى الأرياف والواحات ويقومون بنمط إنتاج زراعي، وهم نواة مرحلة انتقالية بين نظام البداوة

¹ - ماكس أوبنهايم آرش برونيلش فرنركاسكل، تر محمود كيبو، البدو، ج1، ط1، دار الوراق للنشر، 2012، ص11.

² - أحمد اسبيتان الشوارة، مظاهر البداوة وصورها في الشعر الجاهلي، رسالة مقدمة الى كلية الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتور في الادب و النقد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، كليات الدراسات العليا 2015 ص40.

والتحضر. إن التصنيف القبلي عند العرب مستمد في الأصل من القدرة الاقتصادية ونمط العيش. لا بد من التسلسل الدموي والأصول القبلية العريقة.¹ وأهل البدو كما يرى ابن خلدون مقتصرون على الضروري من الأقات والملابس والمسكن، يتخذون البيوت من الشعر الوبر أو من الشجر، أو من الطين والحجر.² تنقسم القبائل البدوية إلى 03 أقسام:

2- **البدو الرحل:** وهم أهل الوبر والإبل وهذه القبائل في حالة ترحال دائم طلبا للكأ والماء، بيوتهم من الشعر، وركوبهم الخيل ويأكلون لحم الإبل ويشربون لبنها ويستخدمون أصوافها.

3- **البدو نصف الرحل:** وهم أهل الغنم من نوي النجعة المحدودة هم لم يفقدوا صفاتهم البدوية بل هم أصلاء ومن أهل الضرب و الطعام والكرم والإرتحال. لا ينتجعون إلى البادية إلا في مواسم معينة وبالخاصة في فصل الربيع وهم على عكس البدو الذين يجوبون البادية بالصحراء أيام السنة.³

4- **فلح و فلاليح: القبائل المستقرة**

وهم الفلاحون وهم من استقروا نهائيا وتركوا الإبل وتفرغوا للزراعة وتربية المواشي وينظر لهم البدو بنظرة معينة،⁴ وهم مستقرون ضمن مجموعات قبلية وعشائرية. أ. **المعدان:** وهم العشائر الموجودة في العراق الجنوبي والذين يربون الجاموس ويصيرون الأسماك ويقومون بزراعة بعض المحصولات.

¹ - ماكس أوبنهايم آرش برونيلش فرنركاسكل، البدو ، مرجع سابق، ص11.

² - أحمد إسبيتان الشواورة، مظاهر البداوة وصورها في الشعر الجاهلي ، مرجع سابق، ص40.

³ - ماكس أوبنهايم آرش برونيلش فرنركاسكل، البدو ، مرجع سابق، ص15.

⁴ - أحمد إسبيتان الشواورة، مظاهر البداوة وصورها في الشعر الجاهلي ، مرجع سابق، ص16.

ب. الهتيم

ج. صلبة

د. بنو خضير: هم ليسو قبيلة وإنما طبقة من الخدم في نجد ووسط الجزيرة العربية.¹

5- البدو نصف الرحل:

الغنامة - شواوي - عرب الدار تختلف التسمية للبدو نصف الرحل من منطقة إلى أخرى فيطلق عليهم « الغنامة » التي تعتمد فيها القبيلة على رعي الأغنام، أو يطلق عليهم الشاوية « الشواوي » في العراق الجنوبي وهم نصف متحضرين فهم يعملون بالزراعة ونصف بالرعي، ولديهم مساكن ويقومون بعملية الرعي وبالأخص الأغنام ويطلق عليهم اسم هكرة « حكرة » في الكويت ونجد ويسمون أيضا عرب الدار.²

وقد تنقسم القبيلة نصف رحل غنامة فهي تربي الأغنام وتمارس الأعمال الزراعية ويعيش جزء من القبيلة في الأكواخ والخيام. إن نوع الزراعة محدودة بالحبوب فقط دون غيرها. لأن زراعة الخضراوات وما شابهها محتقودة ومرفوضة بنظر البدو.

وقد صنف ابن خلدون البدو إلى 3 أنواع

1- البدو الذين يعتمدون على الإبل - الأيالة أو الأعراب - .

2- البدو أصحاب الماشية - الشاوية - .

3- البدو رعاة البقر - البقارة - .³

¹ - ماكس أوينهايم آرش برونيلش فرنركاسكل، البدو، مرجع سابق، ص 19.

² - ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار العودة، بيروت، 1988، ص 95.

³ - مرجع نفسه، ص 95.

ثانيا: أصل البدو والرحل

البدو جزء كبير جدا من التراث العربي، لكنها مازالت حاضرة في كثير من المناطق خصوصا الصحاري وعلى الرغم من أن أعداد البدو في الجزائر ليست كبيرة فإنهم شريحة ملحوظة تحاول السلطات تأمين بعض حقوقها.

في العديد من المناطق الجزائرية كالجلفة والأغواط « وسط » والبيض والنعام « جنوب غرب » ووادي سوف « جنوب » وفي صحراء تبسة والنامشة على الحدود الجزائرية التونسية، ما زالت عائلات ومجموعات البدو تعيش على الحل والترحال. وتحاول تطويع الطبيعة والتعايش مع المناخ المتقلب صيفا وشتاء للبقاء.¹

1- بدو الأرياع:

يقال أن أصل بدو الأرياع يعود إلى الهلاليين الذين استقروا في الخط الشمالي من الصحراء بناحية « الزاب » وكانوا آنذاك عبارة عن أربعة من القبائل البدوية أو العروش، هم العمامرة - الحجاج - أولاد زيد - أولاد صالح... ثم زحفوا نحو الأغواط نتيجة لضغط قبائل ولاد جلال عليهم، وأثناء تنقلهم هذا ضموا إليهم قبائل أخرى منها: " أولاد سيدي عطا الله من تاجموت " والحرالية من مسعد وأولاد زيد الذين مكثوا في الزاب.

يعيش بدو الأرياع على أرض بلديتهم التي تسمى باسمهم « بلدية الأرياع » وهي بلدية متداخلة مع بلدية الأغواط، فهي أكبر منها مساحة، ولكنها أقل من حيث عدد السكان والنشاط الاقتصادي والإداري والاجتماعي.²

2- الأصول البدوية للمهاجرين إلى مدينة تقرت:

تقرت كمدينة صحراوية بالجنوب الجزائري تعاقبت عليها استيطانات لقبائل مختلفة لكن أهمها كانت قبيلة ريغا، وهي إحدى قبائل زناتة الأمازيغية، التي هاجرت إلى المنطقة حوالي

¹ - عثمان الحياي، بدو الجزائر حياة ترحال قاسية ينقصها الكثير، الجزائر، 21 نوفمبر 2017، ص 1.

² - محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم المظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، الديوان المطبوعات الجامعية، ساحة المركزية بن عكنون الجزائر 1984 ص 167 - 168.

القرن الثاني قبل الميلاد وبدأ استقرارها يصبح فعليا ابتداء من القرن الرابع بعد الميلاد، حيث بدأت في غرس غابات النخيل وبناء المدن " القصور " واستغلال مياه وادي ريغ بصفة فعالة.¹

وتداولت المنطقة روايات مختلفة من أصل تسمية مدينة تقرت فقول عبد الرحمن ابن خلدون أن أصل التسمية بريري وهذا من خلال نطق كلمة تقرت ذات الواقع الأمازيغي مثل المناطق المجاورة لها - غمرة - تالا - تبسبت.

ويتشكل مجتمع المدينة من مجموعات ارتبطت بالوسط الصحراوي أو هوامش الصحراء كالبدو أصناف البدو.²

سعيد أولاد عمر: موطنهم الأصلي إلى الجنوب من وادي ريغ في منطقة الحجيرة على بعد 70 كلم وحسب الروايات الشعبية أن قبيلتي سعيد أولاد عمر وسعيد عتبة الموجودتين في ورقلة لهما نفس الانتماء، هؤلاء البدو الحماله استوطنوا أولا منطقة بلدة عمر وهي واحة من واحات وادي ريغ 25 كلم جنوب تقرت.³

الفتايت: مجموعة مميزة حيث أن قبيلة سيدي فتية بوسط النزلة قدمت من منطقة الشعة قرب الحجيرة واستوطنوا ببلدية النزلة التي ترتبط عمرانيا بالمدينة تقرت وهناك من يرى أنها تعود إلى بداية القرن العشرين، الفتايت مازال الكثير منهم يملك بعض النخيل في منطقة الشعة أغلبهم عائلات اندمجت مع الحياة الاجتماعية ومختلف الأنشطة.⁴

3- أولاد السايح و عرب الطيبات:

منطقة الطيبات التي تبعد مسافة 40 كلم في اتجاه الشرق من تقرت، كانت أيضا مصدر توطن العديد من بدو أولاد سايح - أولاد جامع - أولاد احمد - أولاد عبد القادر وهم

¹ - محمد الصغير بن لعمودي، تقرت عاصمة وادي ريغ، المطبعة العصرية للوحات، تقرت، ط1، 1995، ص10.

² - مرجع نفسه، ص10.

³ - لغريبي نسيم، بناء المجتمع التقليدي حالة البدو والمهاجرين إلى مدينة توقرت، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، عدد 17 ديسمبر جامعة باتنة الجزائر، ص275.

⁴ - مرجع نفسه، ص276.

عروش متشابكة ومتنوعة في الهويات والانتماءات ذات الصلات القديمة بوادي ريغ ومنطقة تقرت بالخصوص كون منطقتهم القريبة من تقرت عمقا صحراويا قريبا سمح بالتنقل والانتقال المباشر من مناطق انتماءاتهم ومناطق نشاطاتهم.¹ وتعود أصول أولاد سايح إلى عين عبيد من منطقة سيدي الشيخ بالمغير ولاية ورقلة وهم يسكنون خيما صغيرة سوداء.² الملحق رقم (04)

4- أولاد نايل: وهم أهم المجموعات السكنية ذات الأصول البدوية المرتبطين بالسهب الهامشية مع الصحراء بين مسعد " ولاية الجلفة والهضاب العليا الغربية " وهم ملوك تربية الأغنام و يتمركزون حاليا في حي عين الصحراء تبعد عن المدينة بحوالي 3 كلم، و كانوا معزولين عن المدينة لعدة سنوات حتى سمي حي البدو.³

5- أولاد عيسى: الذين يتفرعون إلى اثني عشر بطنا منهم أولاد عيفا، أولاد لعور، أولاد ماخوى كلهم يرجعون إلى قبيلة أولاد نايل المعروفة وهم يسكنون خيما كبيرة حمراء.⁴

6- أولاد دراج:

أما أولاد دراج فخييمهم أصغر نسبيا وهي سوداء اللون وتقسيم الفضاء عندهم لا يختلف عن خيمة أولاد عيسى وهم بدورهم يتفرغون إلى عدة بطون منهم أولاد سحنون - الضحاوي - لعثامين - أولاد خضرة - أولاد سيدي محمد و السوامع.⁵ الملحق رقم (05)

ثالثا: قبائلهم

¹ - مرجع نفسه، ص 276.

² - فوزي مجمج، حياة الترحال بين الإستمرار و الزوال، دراسة انثروبولوجية حول نمط الإنتاج الرعوي عند البدو الرحل " منطقة عين عبيد "، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الانثروبولوجية الإجتماعية و الثقافية، قسم علم الإجتماع، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2009 - 2010، ص 108.

³ - لغريبي نسيمة، حالة البدو والمهاجرين إلى مدينة توقرت، مرجع سابق، ص 276.

⁴ - فوزي مجمج، حياة الترحال بين الإستمرار والزوال، مرجع سابق، ص 108.

⁵ - مرجع نفسه، ص 109.

1- **تعريف القبيلة:** تطور مفهوم القبيلة لدى الباحثين بحسب تطور دور وظيفتها تماشياً مع التطورات التي اعترضتها لذلك لن نحاول التوسع في هذا الشأن، وهي نسق في التنظيم الاجتماعي يتضمن عدة جماعات محلية مثل القرى والبدنات والعشائر وتوطن القبيلة عادة اقليماً معيناً ويكتفيها شعور قوي بالتضامن والوحدة يستند إلى مجموعة من العواطف الأولية. وهي وحدة متماسكة اجتماعياً ترتبط بأقليم، ونعتبر في نظر أعضائها ذات استقلالية سياسية.¹

1- قبيلة الحشم:

اشتق لفظ الحشم من الحياء، والنصرة، والنصرة، أطلق هذا اللب على الحشم منذ القرن التاسع هجري عندما انضموا لبني زيان وصاروا أنصاراً لهم وموطن الحشم هو جبل عمور عرف بإسم بني راشد، ترجع أصولهم لقبيلة الزناتة البربرية والظاهر أنهم لما استوطنوا سهل غريس بعد أن كان ملكاً لقبيلة بني زروال، واختلطوا بأشراف غريس (المعروفين ببني راشد بن ادريس الحسني) هناك أيضاً عرفوا ببني راشد بسبب انطوائهم في حلف الأشراف، ومنه يسمى سهل غريس بالوطن الراشدي.²

2- **قبيلة المهادية:** عربية الأصل تقع على مسافة 20 كلم جنوب غرب فرندة، تهتم بزراعة الحبوب وتربية الماشية، منها الأغنام والماعز والأبقار.³

3- قبائل بنو هلال:

خم مجموعة من القبائل البدوية المتفرعة إلى بطون عديدة تتألف من " الأثبح ورياح وزغبة وقوة بن عبد مناف، وكلهم أبناء ربيعة بن نهيك بن هلال. وكان يغلب عليهم الطابع

¹ نور الدين بكيس، دفاثر السياسة والقانون، القبيلة والربيع العربي، العدد 14، جانفي 2016، ص 351.

² بودريالة نور الدين، العائلات النافذة في بابلك الغرب 1792 - 1830 م، مقارنة اجتماعية و سياسية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم العلوم الإنسانية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2018 - 2019، ص 36.

³ بوغناني العربي، المقاومة الشعبية في منطقة تيارت 1830 - 1908، مرجع سابق، ص 93.

القبلي العربي وفي نفس الوقت حياة البدو والرحل القائمة على تربية الحيوانات.¹

4- قبيلة بني عامر:

أصولها عربية هلالية تنتسب لعامر بن زغبة الهلالي، تعد من أوسع القبائل وأكثرها عددا في الغرب الجزائري استوطنت جنوب تلمسان زمن يغمراسن بن زيان، حيث شكلت عصب السلطة المخزنية لهذا السلطان ثم توسعت أراضيها حتى سبخة وهران وسهل مليانة، مع أواخر العهد التركي وتزامنا مع فتح وهران وتفرع قبيلة بني عامر إلى ثلاث بطون كبيرة هي بني يعقوب تنتسب إليهم أراضي اليعقوبية جنوب معسكر، بني يزيد، شافع.²

5- قبيلة الأحرار:

وهي من أكبر الكونفدرالية التي استوطنت منطقة تيارت منذ زمن قريب نسبيا، فهي تتشكل أساسا من قبائل بدوية تعتمد على تربية الحيوانات وممارسة الزراعة وتتخذ من سهل السرسو والمناطق السهبية الواقعة جنوب تيارت موطنها لها.³

6- المزابيون:

يطلق اسم مزاب على كنفدرالية تتكون من سبع مدن موزعة على أربع واحات تقع على بعد ستمائة كلم جنوب الجزائر بين الأغواط من الشمال ومثليي من الجنوب، وهم يتمتعون بإمتميازات أكثر من غيرهم في الصحراء.⁴

7- قبيلة الأرياع:

يعيش بدو الأرياع على أرض بلديتهم التي تسمى بإسمهم " بلدية الأرياع " وهي بلدية متداخلة مع بلدية الأغواط وهي أكبر منها مساحة، وتعتبر من بلديات القطاع الريفي

¹ - بوخالفة عزي، تغريدة بني هلال بين التاريخ والروايات الشفهية لهلالية الجزائرية، مذكرة معدة لنيا شهادة دكتوراه في

تخصص الأدب الشعبي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2002 - 2003، ص16

² - بودريالة نور الدين، العائلات النافذة في بابلك الغرب 1792 - 1830 م ، مرجع سابق، ص35.

³ - بوحناني العربي، المقامة الشعبية في منطقة تيارت 1830 - 1908م، مرجع سابق، ص79.

⁴ - أحمد اسبيتان الشواورة، مظاهر البداوة وصورها في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص52.

ويقومون بنشاطات اقتصادية كتربية الأغنام.¹

المبحث الثاني: مجال تحرك البدو والرحل

1- التنقل والارتحال:

ينتقل بدو جنوب سفوح الأطلس الصحراوي، وجنوب الأوراس في بداية الصيف نحو التل " الشمال " نظرا لأن مراعيهم تصبح قليلة العشب بالإضافة إلى ارتفاع درجة الحرارة التي تتحملها قطعان الماعز والأغنام، كما تنصب في هذا الفصل أغلب الآبار أو يقل مستوى مياهها، وهكذا تبدأ تنقلات البدو مع نهاية فصل الربيع وبعد حصاد الحبوب " القمح والشعير ' وهي الحبوب التي غالبا ما تكون ضئيلة المردود نظرا لإعتمادها الكلي على مياه الأمطار المتذبذبة السقوط، كما يكون البدو في هذا الفصل قد انتهوا من " زج " صوف أغنامهم.²

إن تنقل البدو وترحالهم كما تبين لنا مرتبط بكمية الأمطار، توفرها أو ندرتها، فإذا كان الموسم كثير الأمطار في المناطق الأصلية للبدو لا يرحلون، ولكن من الملاحظ أن عملية التنقل بدأت تتكمش نتيجة لإنتشار الآلات الزراعية الحديثة في عمليات الحصاد وجني محاصيل الحبوب واستعمال وسائل النقل كالشاحنات والجرارات، ومع انكماش نشأ البدو في هذا الميدان بشكل عام، فإن قسم منهم طور نشاطه بشكل أو بآخر، فاستغنى عن قسم من حيواناته، واتخذ شاحنة أو أكثر لاستخدامها في النقل العمومي في الواحات أو في نقل حيواناته عند الضرورة من الجنوب إلى الشمال أو العكس.³

حيث يرحل البدو وبخيامهم المصنوعة من الوبر وأغنامهم وإبلهم وأغراضهم عبر مختلف المناطق الجزائرية. ما زالت تفاصيل حياتهم اليومية مرتبطة بالحطب لإشعال النار وإعداد الخبز الذي يطلقون عليه اسم الملة وهو خبز السميد بالملح والماء يوضع على الرمل ساخن ويغشى بالجمر، بعد فترة قصيرة ينفض عنه الرمل فيكون جاهزا للأكل وغالبا ما يؤكل مع

¹ - محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، مرجع سابق، ص 168.

² - محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، مرجع سابق، ص 165.

³ - مرجع نفسه، ص 166.

البصل وشحم الإبل، وهو غذاؤهم اليوم مع الشاي الذي يعد على الجمر أيضا وعلى العموم عرف الترحال في الجزائر حركتين كبيرتين هما:¹

2- العشابة:

يتجه الرحل صيفا من جنوب إلى الشمال هربا من حر الصحراء وقساوتها طالين العشب لقطعانهم، وقد يتوقفون بمناطق الهضاب إذا توفر لهم فيها الكأ والماء في حالة ندرتها فيتوغلون أكثر إلى التل حيث المراعي المبسطة والجو الملائم لأغنامهم، يستطرد جول كابن قائلا في هذا الصدد: إن الأغنام في الجزائر تعيش على ما تجده في الحقول وهي ترتاد الكأ في مواضعه، تمضي الشتاء في الجنوب وفي أوقات الحر الشديد تقترب من التل أو تدخل إليه.² بعد أن تكون مراعيهم الأصلية قد أجذبت لعدم سقوط الأمطار فيها في فصل الصيف وحيث نلاحظ أن عملية تنقل البدو الرحل بتنقل كمي، لأن الانتقال والترحال هنا يشمل مجموع أفراد المجتمع بمخيماتهم وحيواناتهم وأدواتهم أي أن البدوي ' الريفي ' عندما ينتقل من مكان إلى آخر لا يغير من علاقاته الاجتماعية وأنماط سلوكه، بعكس الحال من المهاجر، الذي يغير بيئته الحضارية والثقافية في غالب الأحيان ومن ثم يضطر لتكييف نفس للوسط الجديد.³ فلقد كان عدد من البدو الرحل خاصة من الهضاب العليا الجزائرية يأتون في كل سنة إلى الشمال يعرضون قوة عملهم على الفلاحين الذين يبحثون عن الشوالة حصادين موسمين لفترة الصيف. فلديهم نقاط الترحل والعبور والتخيم والتي كانت تستعمل من طرف القوافل الرحالة والبدويين متعددة ومهمة تمتد عبر مناطق واضحة ومعروفة كالأشطط والأودية والسهول والقصور والواحات، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

شطوط الظهرة وملوية والعريشة ومنطقة تيارت، سعيدة، عين الصفراء، البيض، أفلو، خنشلة

¹ - عثمان الحياي، بدو الجزائر حياة الترحال قاسية ينقصها الكثير، مرجع سابق

² - فوزي مجمج، حياة الترحال بين الإستمرار والزوال، مرجع سابق، ص 65.

³ - محمد سويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، مرجع سابق، ص 169.

وتبسة وقبائل جنوب السلسلة كقبائل حمير وسوسفانة وقبائل المشرية وقبائل الأرياع والسعيد عتبة.¹

ولقد كانت هذه القبائل تتوزع بين نمطين من أنماط حياة الإنسان الصحراوي مكان الواحات والقصور والذين يعتمدون على الفلاحة، والبدو والرحل الذين يعتمدون على التنقل وتربية الحيوانات ' الأغنام والإبل '

وأیضا أولاد نايل كانوا يمارسون التنقل الموسمي بين وادي ريغ وأطراف السهوب وعلى هوامش التي تتصل بالهضاب العليا بين مسعد، ويعودون في بداية الخريف للعمل في واحات النخيل في عمليتي جني وفرز التمور ويقضون الشتاء في خيامهم في أطراف المدينة حتى حلول الربيع ليعودوا إلى مناطقهم ترقبا للعشب لمواشيهم وموفاة لموسم الحصاد وهذه العملية بدأت منذ الأربعينيات بعد ما أصابتهم المجاعة.²

فإنقال بدو أولاد نايل ليس من أجل رعي الحيوانات، وإنما بهدف العمل كأجزاء من مزارع الحبوب ولهذا يكون تتقلهم فرديا وليس جماعيا وبدون حيوانات.³

3- الصعود إلى التل:

وفي أثناء هذا التنقل يحدث تبادل اقتصادي حيث يبيعون التمر والصوف والأغنام والإبل ومنتجاتها، ويشتررون الحبوب والملابس والأدوات المصنعة وهي عملية تحدث في شبه سوق " أو معرض " كما هو الحال في المدن الكبرى.⁴

ويضطرون أيضا إلى تخزين هذه المواد عند سكان القرى الصحراوية والقصور. إذ من المعروف أن البدو يتخذون أصدقاء ومعارف لهم في القرى والواحات، يتعاملون معهم في التجارة والتبادل أو في خزن المواد الغذائية والحبوب.

¹ - مرقومة منصور، المدينة الصحراوية في الجزائر، من نسق البداوة إلى ضرورة الإستقرار مقارنة انثروبولوجية، جامعة مستغانم، الجزائر، ص44

² - محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، مرجع سابق، ص276

³ - مرجع نفسه، ص165.

⁴ - فوزي مجمج، حياة الترحال بين الإستمرار والزوال، مرجع سابق، ص188.

ونجد كذلك بدو الأرياع تتقلهم في شهر مايو حيث تمر جماعاتهم بجبال الأطلس الصحراوي عبر " ممر العبور " الذي يقع بمنخفض تاجموت - زينة (الإدريسية حاليا). وهو الممر الذي يفصل بين جبال العبور غربا وبال أولاد نايل شرقا، وبعد عبورهم لجبال الأطلس الصحراوي يجدون أنفسهم في منطقة السهوب الفقيرة نسبيا، حيث يمكنون فترة إلى أن يسمح لهم. بالرعي في مناطق زراعة الحبوب التي تم حصادها.¹

ونجد تتقلهم من منطقة إلى منطقة أخرى دون أن يغير الفرد في وسطه الاجتماعي والثقافي إلى حد بعيد وأيضا يتعاون الحبوب والملابس والكتان من المناطق الشمالية " التل".²

وفي الشرق الجزائري نجد منطقة الزاب وجنوب جبال الأوراس، الذين يتجهون صيفا إلى مناطق الهضاب العليا بنواحي قسنطينة وسطيف وسوق أهراس، فحتى نهاية شهر مايو تطل الحيوانات ترعى في الأودية، في حين تجرى عملية حصاد الحبوب في منطقتي بسكرة وأولاد جلال و ما أن تنتهي هذه العملية حتى يتجه البدو إلى المناطق الشمالية " التلية ". أما بدو منطقة توقرت فلا يمتنون الزراعة (زراعة الحبوب) وإنما يتمركز نشاطهم في إمتلاك حقول النخيل الواسعة، والتي تقوم بالإعتناء بها نيابة عنهم مزارعون مستقرون في الواحة.³

4- العزابة:

مع اقتراب الشتاء في " بدايات سبتمبر " يستجمع الرحل أنفاسهم من جديد في حركة كبرى أخرى تسمى الغريب أو الحدرة بإتجاه الجنوب والغاية من النزول إلى الجنوب أساسا ليست على القدر الذي يعرفه الصعود إلى الشمال في البحث عن الكلاً لأن الجنوب عموما يعرف بندرة الأمطار، وإنما الغاية الأساسية هو تجنب القطيع التأثيرات المناخية والأمراض المعدية كالجدري والرية فأولاد يعقوب زرارة مثلا يلتحقون بالصحراء حوالي 15 أكتوبر

¹ - محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، مرجع سابق، ص 165.

² - المرجع نفسه، ص 169

³ - المرجع نفسه، ص 166.

دافعين بقطعانهم إلى ما وراء سهول " لبعاج " الممطرة مبتعدين عن قساوة الطبيعة هناك والتي تؤدي في حالة عدم تجنب الجو البارد بها في أغلب الأحيان إلى هلاك القطيع.

أما ما يخص زمن حرثهم في ما يسمى لوقات والحساب فيقولون: " إذا هب المرزم أرحل وأعرم .. من دار الصيف والمرزم نجم يعرفونه يظهر في الصيف بعد 73 يوم و ما بقي مصيف من بدايته أما الآخرون فيبسطون القضية بقولهم: " كي يرحل بلارج نرحلو "، فهذا الطائر دليل على انتهاء موسم الحر في النل وبداية موسم البرد وهو إن طال مكوثه لا يتجاوز عتبة الأيام الأولى لشهر جانفي ويقولون على لسان هذا الطائر المهاجر " كون نزيد نهار في يناير يتلاحو عظامي في النار " ¹.

وفي سياق بدو الوسط الجزائري، فإن بدو الشرق عندما يرحلون إلى مناطق النل يشاركون في عمليات الحصاد، كما يؤجرون حيواناتهم لنقل الحبوب ويبيعون منتجات الحيوانات، وينقلون التمور من الواحات الجنوبية إلى المناطق الريفية الشمالية لتبادلها بسلع أخرى لتسويقها في المناطق الجنوبية عند عودتهم والتي تكون غالبا مع نهاية شهر سبتمبر أو الأسبوع الأول من شهر أكتوبر، وهو تاريخ مناسب لجني التمور والقيام بعمليات الحرث. ²

5- البدو في الجنوب الكبير:

من شهر آيار يقترب البدو الأول من الأطلس الصحراوي يكون تقدمهم بمجموعات من خمس إلى ست عائلات تدفع أمامها بقطعان كبيرة من الضأنات تدخل قبائل لاربعا عبر المنخفض الذي يفتح أمامها ما بين جبل أمور وجبل أولاد نايل.

وفي القسم الغربي من الجزائر نجد كذلك قبائل سيدي عتبة التي تنطلق من أورغلا لتصيف عند التلال، وتعبّر المزاب صاعدة لتقيم هناك حتى منطقة تيارت.

وفي القسم الشرقي من البلاد فإن بدو منطقة توغور، عرب عزابة، عرب شراقة، أولاد

¹ فوزي مجمج، حياة الترحال بين الإستمرار والزوال، مرجع سابق ص 66.

² محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، مرجع سابق، ص 166.

زكير يصلون إلى السهول القسنطينية للعليا، بعد أن يجتازوا أو يدوروا حول هضاب بيلزما والأوريس وهودنا.

ولا شك أن العامل الحاسم الذي يقف وراء التقلبات السنوية والموسمية للبدو هو حاجات قطعانهم للغذاء حيث يرحلون داخل الصحراء أثناء فصل الشتاء الممطر ويستقرون قريبا من مصادر المياه، وعند أطراف الصحاري خلال شهور الصيف الجافة.¹

وقد نجح العثمانيون منذ دخولهم إلى الجزائر في تدعيم السلطة الروحية في الريف الجزائري وذلك بلجوئهم لأهل الصلاح والخير وأهل الطريقة والتصوف ويطلبون بركاتهم ويحمونهم كما يطلبون عونهم على الرعية.²

كما عرف العثمانيون أيضا أنهم يكثرون الهدايا والعطايا لرجال الدين عامة ونذكر من هذه القبائل من الناحية الشرقية الجزائرية الجبلية تعرضها لثورات كثرة السويد والأمحال والدراوة والتيجانية وتأثرت بها الجهات الغربية والجنوبية من الإبالة وعلى بتزايد نفوذ المجموعات القبلية الكبرى التي أصبحت تسيطر على ثلثي بايلك الشرق حتى اضطر البايات التعامل معها والإعتراف بزعامة شيوخها مثل النمامشة والحناشة والحراكتة وقصر الطين جنوب سطيف، أولاد بوعريز ببلزما وأولاد بوضياف بالأوراس الأوسط والشمال وأولاد قاسم بجغوب شرق قسنطينة وأولاد عاشور بفرجوة وأولاد مقران بمجانة وبني جلاب بتوقرت وغيرهم.

فيمكن القول بأن علاقة الريف بالسلطة التركية منذ دخول العثمانيين حيث يقولون أن حكمهم لا يجري علينا ولا على نسلنا ولا على من يتعلق بنا وإن رهبتهم أحسنتم وإن خالفتم عوقبتم.³

¹ - عدة الهواري، الإستعمار الفرنسي في الجزائر، مرجع سابق، ص 98.

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 157.

³ - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 251.

المبحث الثالث: استغلال الأمير عبد القادر البدو والرحل في مقاومته

1- دور البدو والرحل أثناء مقاومة الأمير عبد القادر بعد حصاره

أ. الحصار الذي واجهه الأمير عبد القادر من طرف فرنسا:

فإن الأمير قد بدأ هجماته العسكرية على أعدائه ابتداء من 4 فيفري 1833 وفي الحقيقة كان يحارب على جبهتين في آن واحد، فقد كان يحارب القبائل المتمردة ويحاول أن يوحد الصفوف ويعيد الأمن إلى نصابها لأنها عناصر أساسية لنجاحه وفشله في مواجهة الفرنسيين، تمكن الأمير عبد القادر في المرحلة الأولى من مواجهة الجيش الفرنسي، وإجباره على التمسك والإكتفاء في مدن مستغانم، وهران، أرزيو.¹

فعندما ازداد نفوذ الأمير عبد القادر في المنطقة بدأ العسكريون الفرنسيون يشعرون بالخوف من اتساع نفوذه وتجنيد كل الناس ضد قوات الاحتلال ولهذا بدأت فرنسا بالضغط على الأمير فأمر القبائل أن يقاطعو فرنسا وأن لا يتعاونوا معها فرفض قبائل الزمالة والدوائر وإقدام فرنسا على توفير الحماية لهم مقابل الإعراف بسيادة فرنسا والتزامها بدفع ضريبة سنوية.

وفي معاهدة تافنة يوم 8 سبتمبر 1835 قررت فرنسا أن تتأثر لنفسها من الأمير عبد القادر وقامت بتعيين المارشال كلوزيل فقد نشب قتال بين جيش الأمير وجيش فرنسا في معسكر وقاوم الأمير مقاومة كبيرة لكن أدت به إلى الفشل.²

تفوقت فرنسا على الأمير عبد القادر حيث سقطت أكثر حصونه واستولى على أكثر مدنه وفر معظم أنصاره ، فانحاز إلى المغرب ساعيا في إقناع سلطانه ليدخل الحرب ضد الفرنسيين.

وكانت عواطف السكان المغاربة تنقد تدريجيا وتزداد إعجابا بالبطل الذي لا يقهر والذي شرف بلادهم بجعلها ملجأً لأمجاده الكثيرين ونكباته المبررة آماله الواسعة، ولا تحتاج هذه

¹ - إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع للجزائر، ص46.

² - بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري، دط، دار الفكر و الكرامة، الجزائر، 2009، ص45.

العواطف المتأججة إلا إلى شرارة لاشعال نار تصادم واسع الإنتشار ولا يمكن اطفأؤه. وكانوا متشوقين إلى أن يقادوا في تحالف مع عرب الجزائر ضد الكفار يتوقعون أن نداء عاليا وصارما للسلاح عاجلا أو آجلا إنضمام المغرب إلى القضية المشتركة وسيعطي دعما وقوة جديدة إلى جهود عبد القادر التي وإن كانت قد بدأت تضعف فإنها جهود نبيلة تتميز بالإستقامة والبطولة.¹

ب. الحصار الذي واجهه الأمير عبد القادر من طرف السلطان المغربي:

لقد احتضن المغربي الأمير عبد القادر وخاصة قبيلة بني يزناسن وأهل وجدة والريف وغيرهم وقد إستشهد الكثير منهم مع الأمير في جهادة ضد الغزاة الفرنسيين واختلط دم المغاربة مع الجزائريين وكتبو ملحمة جديدة في تاريخ شعوب المغرب الحرة واستخدمت فرنسا كل قواها من القصف واستخدام الجيوش لمنع المغاربة من دعم الأمير عبد القادر والتحالف مع فرنسا ضد الأمير، فاشتد الخلاف بين الأمير والسلطان عبد الرحمن الذي أرسل له جيشا كثيفا بقيادة قائده الأحمر، وكان الأمير مخيما بين أرض توزين ومطالبة من قبائل الريف، فاستعد الدفاع عن نفسه، فاستمرت المعركة طوال اليوم وتمكن فيها الأمير من عزم خصمه الظالم.

كان سلطان المغرب قد قرر التعاون مع فرنسا وبذل الجهد معها للقضاء على الأمير عبد القادر وراسل زعماء القبائل التي كانت مع الأمير.

اشتد العداء بين الأمير وسلطان المغرب، وبالغ السلطان في تضيق الخنادق على الأمير، فاستمر في مراسلة القبائل التي بايعت الأمير عبد القادر ويستخدم علماء بلده في إتهامه بأنه زائع عن الهدى : إن من يتبع هذا الرجل فقد باع دينه وباء الضلال و الردى وحاد عن شريعة الهدى وقد أعذر من أنذر.²

¹ - شارل هنري تشرشل، حياة الامير عبد القادر، مرجع سابق، ص222.

² - علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، موسوعة كفاح الشعوب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص507 - 511.

2- القبائل المعادية للأمير عبد القادر:

ومن بين هذه القبائل المرتدة وغير المساندة لمقاومة الأمير عبد القادر نجد:

أ. قبائل المخزن:

تدل على المجموعات السكانية المتعاملة مع الأتراك والتي يمكن تعريفها بأنها تجمعات سكانية تعمرية متميزة في أصولها مختلفة في أعراقها منها من أقره الأتراك بالأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لهم ومنها من أعطيت لها الأرض لتستقر عليها ومنها من استقدم كأفراد مغامرين أو متطوعين من جهات مختلفة ليؤلفوا جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة المركزية بالجزائر.¹

ب. قبائل الزمالة:

تعد من القبائل المعادية للأمير عبد القادر وقد استأنست هذه القبائل المبادلات الودية مع فرنسا رغم رفض الأمير عبد القادر لهذه العلاقة مما دفع الأمير إلى تهديدهم بإعادتهم إلى تلمسان، فقامت هذه القبائل وطلبت الحماية الفرنسية بدل التخلي عن منتجاتهم والتجريد عن التجارة المربحة التي كانوا يمارسونها، فلبى الجنرال تريزيل طلبهم وأرسل إليه.²

ج. الحاج موسى بعين ماضي: من بين أولئك الذين ينتقدون ويحاربون الأمير عبد القادر الملقب بأبي الحمار، وعليه أيضا أن يصارع النفوذ الدنيوي للتيجانية بينما أخوه بالذات الحاج مصطفى انضم إلى الدراوي ضدّه.³

د. جماعة الأتراك والكراغلة تلمسان: كان هناك مدن رئيسية تضم أعداد هائلة منهم تلمسان والمدية ومازونة ومستغانم بالإضافة إلى جماعة الكراغلة المستقرة بوادي الزيتون والتي ظلت تشكل قوة حربية لا يستهان بها وبفضل الإمتيازات التي كانت

¹ - ناصر الدين سعيدوني، وراقات جزائرية ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، الجزائر، دار البصائر، 2007، ص499.

² - هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص95.

³ - نفس المرجع، ص180.

تخص بها هذه الجماعات حالت عن إندماجهم في باقي سكان الجزائر. وهذا ما أدى بهم إلى رفض التعامل مع الأمير عبد القادر ومع السياسة التي انتهجها الفرنسيون في الجزائر، وقد اقتنع العديد من الكراغلة بأن مصلحتهم تكمن في مهادنة الفرنسيين والانضمام إلى صفوفهم، فأصبحوا في موقف معاد للأمير عبد القادر ومناقض لمشروعه في بناء دولة حديثة، وهذا ما جعل الأمير عبد القادر في إحدى رسائله إلى السلطان عبد الحميد يحمل الإنكشارية مسؤولية ما آلت إليه الجزائر.¹

وأيضاً كراغلة تلمسان الذين أعلنوا صراحة خضوعهم للفرنسيين ورحبوا بهم في قلعة المشور التي وجد فيها الفرنسيون مكاناً يتسع لإقامة خمسمائة من جنودهم. كما أن كراغلة مازونة وقفوا هم أيضاً موقفاً متحفظاً من الأمير عبد القادر ورفضوا طاعة عامله سيدي قدور حفص 1838 م ثم سيدي عبد القادر بن القبلي 1840 مما تطلب من الأمير عبد القادر مواجهتهم وعزل قائدهم سي لخضر بن الدواجي.²

هـ. المخزن:

كان موقفهم المعادي للأمير عبد القادر والرافض لسلطته وفي مقدمتهم مصطفى بن اسماعيل يضمرون الكره للأمير ويستعدون رجال قبائل المخزن عليه فاستخفوا بأمره وحاولوا الحط من شأنه فهو حسب رأيهم ينتسب إلى عائلة أقل منزلة. فإنهم كانوا يخدمون بكل الإخلاص وبغيرة الفرنسيين في حربهم ضد القائد الثائر.³

و. قبائل الزواتنة:

هم مجموعة عسكرية وزراعية من أصل تركي انضمت إلى الفرنسيين ضد الأمير عبد القادر.⁴

¹ - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، مرجع سابق، ص 288.

² - المرجع نفسه، ص 289.

³ - ناصر الدين سعيدوني، وراقات جزائرية، ص 499.

⁴ - هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص 199.

3- أهم القبائل المتحالفة مع الأمير عبد القادر:

أ. قبائل بنو عامر:

فقد أكدوا انضمامهم إليه كما فعل شيوخهم في معسكر وكهذا كان في استطاعة عبد القادر أن يجمع قوة تبلغ 15,000 فارس.

وهي من القبائل العربية التي كان لها دور في البيعة الأولى للأمير والوقوف إلى جنبه من ناحية تجنيد الجيوش ولامداد بالمعونات المالية والغذائية والهجرة معه أثناء رحيله إلى المغرب الأقصى لمواصلة المقاومة ضد فرنسا.¹

ب. قبيلة الحجوط:

وهي من القبائل الساكنة في سهل متيجة، ظلت دائما عدوة لفرنسا ومن أشد المقاومين للعدو، كما انضمت لدولة الأمير عبد القادر وأيدت خليفته البركاني وابن علال في المدينة ومليانة.²

ج. سكان المدينة و مليانة:

ومن أهم مدن التيطري وقد أرسلوا وفدا إلى الأمير عبد القادر راجين منه أن يفعل في إقليمهم ما فعله في إقليم وهران، فاستوى على تيطري دون مقاومة.³

د. قبائل التل وعشائر الهضاب وسكان الجبال:

بسط الأمير سلطته على هذه القبائل فاعترفت به إضافة للقبائل التي كانت في السابق مستقلة عن سلطة البايلك، والمنساقة لسلطة العشائر المعتادة عن العصيان والتمرد بجهات

¹ - مجاود محمد، مقاومة قبائل بني عامر في عصر الأمير عبد القادر، مجلة المصادر، ع9، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، 2004، ص9.

² - بروجير أدريان، تر أبو القاسم سعد الله، مع الأمير عبد القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة (1837 - 1838)، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، باريس، 1839، ص50.

³ - برونو إيتين ، عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص180.

الشلف والتيطري والحضنة والزيان كحميان والأحرار وبني مايدة.¹

هـ. قبائل حشم غرباس والمهاجر:

وهي من القبائل المخلصة للأمير عبد القادر في التعاون معه، والعمل بأوامره، والقتال معه حيث قالو لبوجو: سنقاتل عندما نرى واجبا، وأنت تعلم أننا لسنا جناء وحتى لو بقيتم في بلاد ما قرون كما بقي الأتراك فيجب أن تعودوا يوما ما من حيث أتيتم.²

و. قبائل بنو هاشم الغرابة وبنو المجاهر وبنو عباس:

من القبائل التي كانت وفية ومخلصة للأمير عبد القادر.³

ز. منطقة القبائل تيزي وزو:

وهم الذين كانوا متواجدين بالجمال والفلاحين وهم من أكثر حلفائه وتحمسائه.⁴

ح. غرابة وهران وحجاجطة:

من القبائل الأطراف الساحلية كانت تعسكر في مكان يقع على مسافة 24 كلم من وهران وهي التي كانت تشل نوعا من الطليعة إذ أن الأمير كان يمدّها بالحياد. وفي إحدى السنوات أعطى الأمير لغرابة وهران خمس مئة حصان وعدد مماثل لحجوط الجزائر.⁵

ونجد أيضا قبائل بني عامر من بين القبائل سبّاقة إلى تلبية نداء الجهاد ضد الإحتلال الإستعماري فقد اعتمد الأمير عبد القادر منذ بداية تكوين جيشه على قبائل بني هاشم وبني عامر اعتمادا كبيرا لما لهم من خبرة في الميدان الفروسية والقتال، وحسب التقديرات الفرنسية أشارت إلى أن عدد الفرسان من قبائل بني عامر كان أكثر من 2400 فارس بالإضافة إلى

¹ - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 211.

² - برونو إيتين، عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص 178.

³ - هنري تشرشل، حياة الامير عبد القادر، مرجع سابق، ص 84.

⁴ - ياسين، الأمير عبد القادر و استقلال الجزائر، تر محمد هناد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 22

⁵ - برونو إيتين، عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص 155.

المشاركة الفعالة لهم في كل المعارك التي كان يخوضها الأمير عبد القادر.¹

4- تاقدمت عاصمة الأمير عبد القادر:

نزل الأمير أول مرة سنة 1836 تاقدمت فوجدها أنفاضا تعرف بإسم " تاهرت " فوجد في هذه المدينة حصنا آمنا يقيه من هجمات الفرنسيين.² فبعث إلى القبائل القريبة منها حتى ترسل له العمال للمساهمة في عملية بناء الحصون وأحضر سكان معسكر ومعهم معاولهم ومجارفهم وسلالهم للعمل بها وكما أرسل سكان مدينتي المدية ومليانة الأجبان والفواكه المتنوعة.³

5- الأمير عبد القادر بالأغواط:

وخلال سنة 1838 عزم الأمير عبد القادر على تنظيم دولته لمواصلة الجهاد ضد فرنسا فحاول كل من إلحاح أحمد باي والأمير أن يفرض سلطته على المناطق التي تحت نفوذه خاصة الأمير عبد القادر الذي حرص بعد امضائه على معاهدة تافنة على انتساب الأمن واخضاع القبائل الصحراء إلى نفوذه واستقطابها لتدعيم أركان دولته الفتية قبل وصول نفوذ الفرنسيين إليهم، وقد صادف ذلك بزيارة الأمير إلى نواحي جنوبية لتنظيم دولته فوفدت عليه حشود من الأغواط لإخباره بأحوال البلاد، وأطلعوه على ما هي عليه عشائهم من الطاعة له وطلبو منه أن يولي عليهم من يسودهم ويضبط بلادهم فأجابهم إلى ما طلبوه وولى عليهم السيد الحاج العربي من أولاد سيدي الحاج عيسى، فعينه الأمير خليفة له. على تلك النواحي متجاهلا بذلك أحمد بن سالم ودعمه بالسلاح والذخيرة وسبعون جنديا من جنود الأمير ليكونوا حرسا عليه.

وقد عزم على جعل عين ماضي بالأغواط مخزنا لذخيرته وكنوزه ونقطه دفاع متأخرة إلا

¹ - كركب عبد الحق، نشاط الحركة الوطنية والثورة الجزائرية بمنطقة سيدي بلعباس، مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015 - 2016، ص23 - 24.

² - بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري، مرجع سابق، ص48.

³ - دردار فتحي، الأمير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة الجزائرية (1832 - 1847)، دب، 2001، ص98.

أنه وجد معارضة من بعض الأغواط الغرابية التي رفضت الخضوع وامتنعت عن أداء الطاعة ولم يقدم سكانها المساعدة الشرعية للجهد المقدس.¹

6- العاصمة المتنقلة للأمير عبد القادر الزمالة:

هي عبارة عن كم هائل من الخيام التي يسهل تنصيبها ورفعها عند حلول الخطر، و لقد اتخذ منها الأمير بمثابة عاصمة له إلا أنها عاصمة متنقلة، ولقد تراوح عدد سكانها ما بين 60000 و 100000 نسمة وجاءت في شكل دائرة تتوسه خيمة الأمير، وتحيط بها مجموعة من الدوائر، ولقد وضع لها نمطا وقواعد تسير عليها، من إدارة وشرطة وقضاء وكتاتيب قرآنية ومساجد وأسواق، ومثاغل لغزل الصوف ونسج الأقمشة وهناك الحرفيون كالخياطين والحدادين والسراجين وباعة المصوغات لليهود، كما نشطت بها أسواق وتكاثرت عليها السلع والحبوب من كل حدب وصوب.²

والتي جمع فيها كل شئ ولذلك شغلت بال العدو ونتيجة للنشاط العسكري الفرنسي ومساعدة أحد الوشاة سقطت الزمالة في يد الجنرال " الدوق دومال " يوم 16 ماي 1843 ولقد أسفر عنها نتائج وخيمة جدا على الأمير.³ الملحق رقم (06).

7- الأمير عبد القادر نحو الجنوب: وفي ليلة ماطرة شديدة الظلام نظر هؤلاء

المهاجرون إلى وجه الأمير وتحديث معهم فقال لهم: إن المعلومات التي لدي بأن الطريق الوحيد للوصول إلى الصحراء هو مضيق غريوس. فحمل أليوته إلى سهول معسكر في شهر أكتوبر سنة 1845 وقد وجد ترحيبا جديدا لا يقل حماسة عن الترحيب التي لقيه في بداية مقاومته. فكل القبائل التي كانت قد استسلمت إلى الفرنسيين انضمت إليه، وخرجت الحامية الفرنسية في معسكر ضده لكنها ردت على

¹ - محمود علالي، التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية الأغواط نموذجا - مجلة العلوم الإنسانية و الحضارة، جامعة الأغواط، مج1، ع1، 2019، ص142.

² - فتحي دردار، الأمير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة الجزائرية (1832 - 1847)، مرجع سابق، ص73.

³ - المرجع نفسه، ص80.

أعقابها بخسائر فادحة.¹

فقد تهيأ عبد القادر لعبور المولودية وقد ارتفعت مياهه بفعل الأمطار فهو يعيد الدائرة إلى بلاده، فمعظم إخوانه قد استلموا، ويوحميدي سيعدم من قبل سلطان مراكش وحاكم المدينة السابقة، قتل في تازة ومراكش التي كانت ملجأ للجزائريين غدت قبرا لهم وعائلته ليست في أمان .

فقد كان مصطفى التهامي يحب إلى جانب نسبيه عندا وصلا إلى ممر قريوس المعبر الوحيد نحو قبائل الصحراء التي بقيت مخبطة بحيث يأمن عبد القادر على وضع أهله بينها.²

فصد إلى منطقة تاقدمت حيث تمكن من أن القبائل باركت قوته، بل وساندته في حركته ثم مر جنوب سبدو وسعيدة ليصل في الأخير إلى منطقة القبائل حيث خليفته أحمد بن سالم وبومعزة في انتظاره.³

فنتيجة الإجراءات الفرنسية ضد عبد القادر فرض هذا الأخير الإنسحاب باتجاه الجنوب، حيث حط رحاله بمنطقة أولاد نايل وأولاد سيدي الشيخ.

لكن أبناء تلك المنطقة دون حبوب أو علف لماشيتهم بعد أن حرمت عليهم القوات الفرنسية مناطق الرعي لهم.⁴

إلا أن هؤلاء التمسوا منه أن لا يمكث عندهم لكي لا يتعرضوا لعقاب فرنسا فقالوا له: " أيها الأمير المعظم إن نسألك بالله تعالى إن تعرضنا للحرب والبلاد مع عدو ديننا ودنيانا بإقامتك عندنا في بلادنا، فلما سمع الأمير كلامهم رد لحالهم وأشفق عليهم وارتحل عنهم مغربا إلى دائرته. أما أولاد سيدي الشيخ فقد حظي باستقبال وإكرام منهم ثم شد رحاله إلى

¹ - هنري تشرشل، حياة الامير عبد القادر، مرجع سابق، ص231.

² - برونو إيتين، عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص231.

³ - العربي إسماعيل، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر الجزائري، دار النشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م، الجزائر، ص295.

⁴ - برونو إيتين، عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص232.

أهل فقيق جوان 1846 الذي تزود منهم بما يحتاج إليه من مؤونة وواصل سيره.¹ أصبح عبد القادر يأمل أن يجند قواته من بين قبائل الصحراء ولكن الفرنسيين اعترضوا مهمته، فأينما حل وجدهم حاضرين فأولاد نايل وبنو صهيب وبنو حسن الذين طالما مون نفسه من موارهم والذين اعتاد أن يجد فيهم الملجأ في ساعة العسر.² فقد ابرزت قبائل أولاد نايل الهلالية والإدريسية بطولات جمة التي عجز الفرنسيون وأتباعهم عن إلقاء القبض على الأمير عبد القادر لذي تحضى أزيد من 05 أشهر بهذه الربوع وبفرسانها وبقصورها وببدوها الرحل. حيث صار المحتل يمارس الإرهاب بأقصى ما يمكن أن يتخيله أي انسان وهاهي جحافل القوات الفرنسية تواصل مطاردة الأمير عبد القادر، وفي يوم 19 مارس 1846 وفي وصلت الأخبار إلى الفرنسيين أن الأمير عبد القادر موجود بقصر زينة بالجلفة فتوجهت قواتهم خيالة ومشاة إلى هناك أين استقبلهم أهل القصر بالرصاص لكي لا يصلوا إلى الأمير ووقعت معركة داخل القصر استشهد فيها ثلاثون من أبنائه.³

المبحث الرابع: أثر البدو والرحل في استمرار أو فشل المقاومة

فكما هو معروف أن الجيش الفرنسي الذي حارب في الجزائر كان آنذاك أكبر الجيوش الأوروبية وأكفأها في ميدان القتال ولقد أسندت قيادته إلى ضباط وجنرالات من أنصار الحركة الاستعمارية. لقد كان جهاد الأمير عبد القادر صلبا وعنيدا، كما كانت جهوده لإرسال دولة جزائرية حديثة زائدة ومتقدمة، لكن أسبابا عديدة لم تسمح له بالذهاب بمشروعه إلى نهايته أهمها: إحتلال موازين القوى المادية والبشرية بينه وبين العدو ، في حين كان الفرنسيون يناهزون الخمسة وثلاثون مليونا 35.000.000 كما أن الجيش الذي كان يحاربه

¹ - بسام العسلي، الماريشال بيجو، 1748 - 1849م، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972، ص107

² - هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص234.

³ - مسعود بن سالم، بلاد أولاد نايل و الأمير عبد القادر ملحمة زينة في مارس 1846، الخلفة أنفو يوم 19 / 06 / 2021،

تجاوز المائة ألف عسكري 1000.000، بينما لم يتمكن الأمير أن يجند للمعركة في أفضل الظروف 20.000 مجاهدا وكذا كثرة المتأبين عليه من أبناء جلدته ودينه وفي الداخل والخارج وشده استنراقهم في الخيانة وموالاتة الأجنبي ومع ذلك فإن عمله سيكون قدوة و مثالا لقوافل من المجاهدين.¹

فأينما كان لبدو الجزائر في الصحراء الذي استنقلهم الأمير عبد القادر في مقاومته عندما قام الإستعمار الفرنسي بالحسار دائرته فاستتجد بعدة قبائل كأولاد نايل وأولاد سيدي الشيخ فخير رحاله عندهم واستعان بمجموعة من رجالهم وماشيتهم وأكثر من 100 فارس فكانوا مخلصين له. وأيضا قبيلة أولاد جراد بتيارت التي استقبلته حسن الإستقبال والإكرام. إلا أن هذه القبائل كان خوفها شديد من العدو الفرنسي الذي يريد بالقبض على الأمير عبد القادر، فشد رحاله إلى دائرته وحسن عونهم.

نعرات القبائل التي أعلنت عصيانه وتمردها على الأمير على الرغم من تمكنه من إخضاع العديد منها إلى أن هذه العملية قد نالت من قواه الشيء الكثير وأكبر عامل أضعف دولته وذلك الإنشقاق القبلي مثل السيد سيدي محمد بن سيدي أحمد التيجاني الذي استنفر أعالي الأغواط ضده وحصاره لعين ماضي.

إحجام الدول الصديقة والشقيقة عن مساعدة الأمير كالمغرب والدول العثمانية في المراسلات التي بعث بها أيهم لتحميلهم مسؤولية ما يحدث، لاحظ مثلا ما كتبه للسلطان العثماني عبد المجيد.

إطلاع الفرنسيين على مخططاته العسكرية والعمل عنده كجواسيس منهم ليوم روشن².
إنتهاج الفرنسيون أسلوب الأرض المحروقة كما هي مفصومة من مقولة بيجو: " لن تحرثوا الأرض، وإذا حرثتموها فلن تزرعوها، وإذا زرعتموها فلن تحصدها "

إستيلاء العدو الفرنسي على عاصمة الأمير تاقدامت 1841 ثم سقوط الزمالة عاصمة

¹ - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1989، مرجع سابق، ص 99 - 100.

² - بسام العسيلي، المارشال بيجو، 1748 - 1849م، مرجع سابق، ص 107.

الأمير في الأول ثم اضطر إلى التخلي عنه بسبب قصف القوات الفرنسية لمدينة - طنجة و الصويرة - فاضطر السلطان المغربي إلى طرد الأمير عبد القادر، بل ويتعهد للفرنسيين بالقبض عليه. الأمر الذي دفعه إلى العودة إلى الجزائر في سبتمبر 1845 محاولا تنظيم المقاومة من جديد.

ومع ذلك فإن عمله سيكون قدوة ومثال لقوافل من المجاهدين كما بقي إسمه رمزا لمقاومة الشعب الجزائري طيلة الإستعمار المديد. وبعد إنقضاء عهد الثورات المسلحة غد الحفاحة الطويل وصبر على الشدائد المثل الأعلى للمقاومة السياسية في النصف الأول من القرن 20 التي مهدت طريقة ثورة التحرير الخالدة.¹

1- الأسلوب والطريقة التي انتهجها البدو والرحل أثناء المقاومة

في جنوب الجزائر كان بن عزوز خليفة الزيبان وبن عبد الباقي خليفة الصحراء الغربية، وكان في استطاعتهم أن يعطوا للأمير عبد القادر 59000 محاربا من 6000 جندي نظامي.

فإن القبائل الصحراوية أغرقت البلاد بالسلاح القادم من تونس وتوقرت ومزاب وفاس، سمحت تجارة التهريب الحصول على العديد من المنتوجات الإنجليزية والإسبانية كالبارود والمدافع والسيوف والخيام، وقد اتفق كل من بني شقران وسكان البرج وبني عباس واليعقوبية وبني عامر وبني مجاهر غيرهم ممن لم نذكر قد اتفقوا بالإجماع على تعيين الأمير عبد القادر في الحكومة على بلادهم، ويلتزمون بالسير معه في النصر أو الهزيمة وفي السراء والضراء وأن يكرسوا أنفسهم وأولادهم وممتلكاتهم للقضية المقدسة الكبرى. وكان لهذه القبائل دعم هائل للخبز والفواكه واللحم تغذية العمال.²

¹ - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1989م، مرجع سابق، ص100.

² - محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 - 1954، المرجع السابق، ص 77 - 88.

خاتمة

خاتمة:

نستخلص من خلال دراستنا العديد من الاستنتاجات الهامة:

أولاً:

الأوضاع العامة للجزائر سواء سياسيا او اقتصاديا أو اجتماعيا او دينيا تأثرت بشكل كبير بطبيعة وخصائص الحكم الفرنسي و الأنظمة المعتمدة خلال الفترة الاستعمارية.

ثانياً:

تميزت كذلك الأوضاع بالاستقرار و الازدهار في بعض الأحيان واضطرابات أحيانا أخرى.

ثالثاً:

ظهرت خلال الفترة الاستعمارية عدة مقاومات وردود فعل من طرف الجزائريين سواء عسكرية أو مدنية.

رابعاً:

من تلك المقاومات نذكر مقاومة الأمير عبد القادر منذ ولادته إلى وفاته تاريخه الحافل بالانجازات العسكرية والمدنية والإنسانية.

خامساً:

شخصية الأمير عبد القادر القيادية والحربية والإنسانية حيث كان مصدر الهام لأعدائه من الفرنسيين حيث خصصوا أوقات لذلك بالكتابة عنه رغم الحروب والظروف الصعبة.

سادساً:

حاول الفرنسيين طمس شخصية الأمير عبد القادر الا أنها بقيت في الكتابات التاريخية فقط وهذا راجع لكمال أخلاقه وجمال صورته وشرف نسبه وعلمه وحلمه وحماسه وقوته في اتخاذ القرارات.

سابعاً:

اتخذ الأمير عبد القادر عدة تنظيمات إدارية تمثلت في المقاطعات والولايات إضافة إلى التنظيم العسكري وكذلك بتشكيل حكومة جديدة ودبلوماسية بتشكيل علاقات مع الدول الخارجية.

ثامناً:

أحل الأمير عبد القادر العديد من المعاهدات ولعل أهمها ديميشيل ومعاهدة تافنة نظير الطرف الفرنسي من أجل احلال السلام بين الدولتين باعتبار أن الأمير عبد القادر أنشئ دولته في تلك الفترة.

تاسعاً:

تفطن الإدارة الاستعمارية الى دولة الأمير عبد القادر وذلك من خلال حصاره و هذا ما أدى به الى اللجوء الى المغرب من أجل انفاذ دولته لكن السلطان المغربي مارس عليه الحصار مثلما فعلت فرنسا.

عاشراً:

عند رفض السلطان المغربي مساعدة الأمير عبد القادر أدى به ذلك الى الاستعانة بالبدو والرحل المتواجدين في صحراء الجزائر.

حادي عشر:

عند استعانته بالبدو والرحل لم يتلقى المساعدة من أجل النهوض بثورته واستعادة دولته من جديد حيث بقي لاجئ من مكان لآخر.

اثنا عشر:

شخصية الأمير عبد القادر مكنته من إخضاع العديد من قبائل البدو والرحل وذلك بطريقة سلمية دون استخدام السلاح والعنف ومن القبائل (جرجرة، بني عامر، حجوط...).

ثالث عشر:

دعم قبائل البدو والرحل للأمير عبد القادر الذي أصبح يشكل خطورة للفرنسيين حيث أمر الأمير عبد القادر بقطع العلاقة بين البدو والرحل وفرنسا لكن هناك قبائل لم تستجب ومن هنا نستنتج أن علاقة الأمير عبد القادر مع البدو أحيانا مستقرة وأحيانا أخرى في صراع وعدم الالتزام بأوامره التي يصدرها في حق المحتل (فرنسا).

رابع عشر:

تعتبر شخصية الأمير عبد القادر ذات مقاومة شهيرة وعنصر فعال في الحرب الجزائرية من خلال رحلته التي خاض فيها صراع أولا مع فرنسا التي حطمت دولته واستعانتها بالدولة الشقيقة (المغرب) لمساندته لكنها حاصرتة فلجئ الى الصحراء الجزائرية التي كان متواجد فيها قبائل البدو والرحل الذين استقبلوا الأمير عبد القادر ولم يقبلوا أن يكون أميرا عليهم الا بعد حوار سلمي أدى هذا الحوار الى اخضاعهم وفرض سيطرته عليهم وكذلك نقول أن الأمير عبد القادر نعم الرجل ونعم السياسي والعسكري الذي سطر تاريخ الجزائر بأحرف من ذهب.

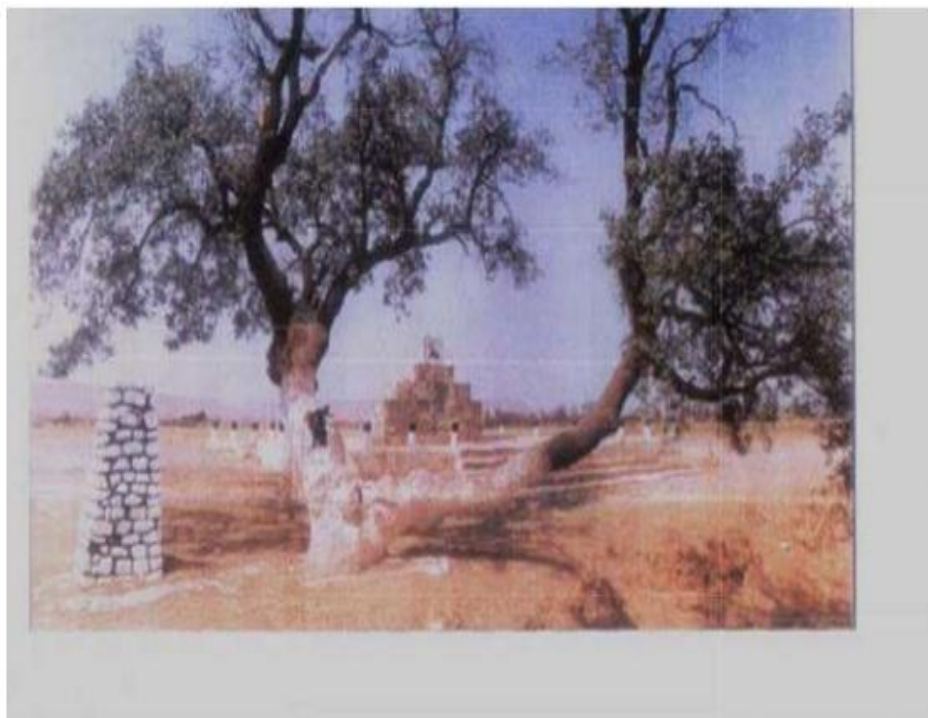
ملاحق

الملحق رقم (01) : صورة الأمير عبد القادر¹

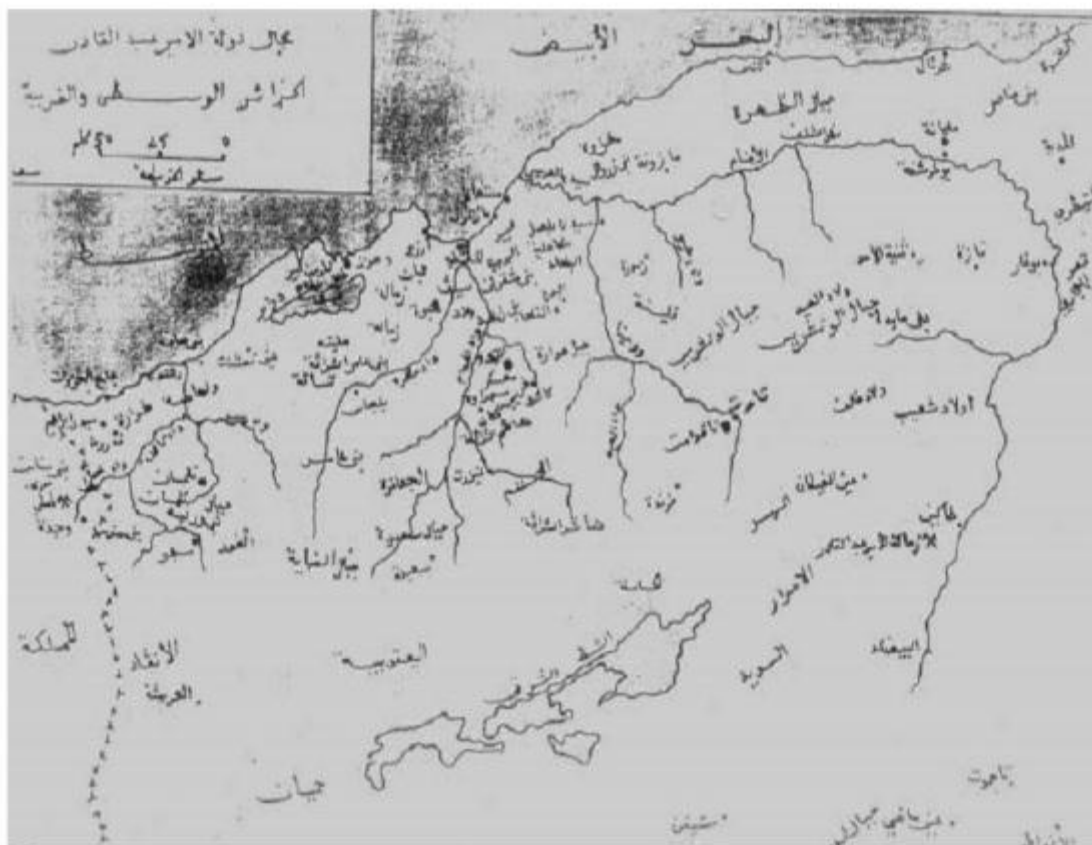


¹ محفوظ فداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954م، مرجع سابق، ص 87.

الملحق رقم (2): شجرة الدردارة التي تحت أغصانها بويح الأمير عبد القادر 1832م¹



¹الحسيني الجزائري، الأميرة بديعة، ردود وتعليقات على كتاب حياة الامير عبد القادر، ليشارل هنري تشرشل، دمشق ، دار الفكر، 2001، ص 26.

الملحق رقم (03): خريطة تحدد مجال حدود دولة الأمير عبد القادر¹

¹ سعيدوني نصر الدين، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، دار الكويت مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2000م، ص 354.

الملحق رقم (04): أولاد سايح¹



¹ فوزي مجمع، حياة الترحال بين إستمرار والزوال، مرجع سابق، ص 192

الملحق رقم (5): خيمة أولاد دراج¹



¹ فوزي مجمع، حياة الترحال بين إستمرار والزوال، مرجع سابق، ص 193

الملحق رقم (06): الإستلاء على زمالة¹



الاستيلاء على زمالة - صورة عن لوحة لبلانجه

¹ برونو إيتين، عبد القادر الجزائري ، مرجع سابق، ص512.

قائمة البيئيوغرافيا

معاجم:

1- ابن منظور، لسان العرب، بيروت دار الصادر، ج 11.

مصادر:

1. ابن خادون، عبد الرحمان بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دار العرب، تح عبدالله محمد الدرويش، 2004.
2. أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 2010 م.
3. أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، دار الناشئة الإسلامية، الجزائر، 1948.
4. إتين برونو، الأمير عبد القادر الجزائري، تر، ميشيل، خوري، دار العطية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت لبنان ط1.
5. الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، الج1، مطبعة تجارية بالإسكندرية، 1903م.
6. شارل هنري تشرشل، حياة الامير عبد القادر، تر ابو القاسم سعد الله، الدار التونسية لنشر تونس 1974.
7. شريط عبد الله، محمد مليلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، الطبع والنشر، مكتبة البعث قسنطينة، الجزائر، ماي 1965.
8. صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تر، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 1974.
9. عبد المجيد بيرم، مذكرات الأمير عبد القادر، تح- محمد الصغير بناني وآخرون، ط7، دار الأمة،
10. عثمان الحياتي، بدو الجزائر حياة ترحال قاسية ينقصها الكثير، الجزائر، 21 نوفمبر 2017.

11. عدة هوارى، الإستعمار الفرنسي في الجزائر، تر: جوزيف عبد الله، ط1، دار
الطباعة للنشر والتوزيع، لبنان، 1983.
12. فرحات عباس، ليل الإستعمار، تق: أبو بكر رحال، تر: عبد العزيز بوباكير، دار
القصبة للنشر، الجزائر، 2005.
13. ماكس اوبنهايم آرش برونيلش فرنركاسكل، تر محمود كبيبو، البدو، ج1، ط1، دار
الوراق للنشر، 2012.

قائمة المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي في 1830 -1954 ج1 دار المغرب
الاسلامي بيروت 1998.
2. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر، الجزائر،
2007.
3. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م، ج1، ط1، دار
الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
4. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت،
لبنان، 1998.
5. أحميدة عمراوي وسليم زاوية وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية
(1844-1916)، دار الهدى، الجزائر، 2009.
6. إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية
للنشر و التوزيع للجزائر 1982.
7. الأمير عبد القادر الجزائري، ديوان الشاعر، تح، العربي دحو ، منشورات ثالة
الجزائر، ط3، 2007.

8. الأميرة بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتعريف، دار المعرفة.
9. براهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ط.2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
10. بسام العسلي، الماريشال بيجو، 1748 - 1849م، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972.
11. بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري، دار الفكر و الكرامة، الجزائر، 2009.
12. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
13. بلعربي نور الدين معركة ايسلي و انعكاساتها على المغرب الأقصى و مقاومة الامير عبد القادر جامعة خميس مليانة د،س .
14. الحسيني الجزائري، الأميرة بديعة، ردود وتعليقات على كتاب حياة الامير عبد القادر، ليشارل هنري تشرشل، دمشق ، دار الفكر، 2001.
15. دردار فتحي، الأمير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة الجزائرية (1832 - 1847)، دب، 2001.
16. صالح الفرкос، ملخص بتاريخ الجزائر في عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين (811 ق.م-1962)، إدارة العلوم للنشر والتوزيع عنابة، الجزائر، 2002.
17. صالح فرкос، تاريخ جهاد الامة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830-1962) دار العلوم للنشر والتوزيع د.س.
18. صالح فرкос، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925م، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة .

19. عبد الجليل تميمي، بحوث ووثائق في تاريخ المغربي، دار تونسية للنشر والتوزيع، 2014م.
20. عثمان الحياتي، بدو الجزائر حياة ترحال قاسية ينقصها الكثير، الجزائر، 21 نوفمبر 2017.
21. علي بن محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، دار المعرفة، بيروت، لبنان
22. علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، موسوعة كفاح الشعوب، دار المعرفة، بيروت، لبنان د.س.
23. عمار بوحوش، تاريخ الجزائر السياسي من البداية إلى غاية 1962م، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
24. فتحي محمد أبوعيانة، دراسات في الجغرافيا البشرية، دار المعرفة، جامعة الإسكندرية، مصر، ط2، 1989.
25. قبائلي هوارى، السياسة الفرنسية إتجاه الدين الإسلامي ومؤسساته في الجزائر 1830-1962م، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر والتراجم، جامعة وهران 1، الجزائر، 2017.
26. محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954م، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، 2008 .
27. محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري - تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 1984.
28. محمد الهادي لعروق وسميرة بوريمة، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، الجزائر، د.س.

29. محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني للاحتلال الفرنسي ، ط1، 1999.
30. مزيان سعدي، لنشاط التحضيري، الكاردينال لافيغري، 1867-1892، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009.
31. مقالاتي عبد الله ، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصرة، 1830-1954 ديوان المطبوعات الجامعية 2014.
32. ناصر الدين سعديوني ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
33. ناصر الدين سعديوني ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، دار الكويت مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2000م.
34. ناصر الدين سعديوني، ورقات جزائرية ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، الجزائر، دار البصائر، 2007.
35. ناصر الدين سعديوني، الجزائر منطلقات الأوقاف، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
36. ياسين، الأمير عبد القادر و استقلال الجزائر ،تر محمد هناد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
37. يحي بوعزيز ثورات الجزائر القرن 19 ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع الجزائر ط.خ 2009.
38. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 1985.
39. يحيى بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، دار العربية للكتاب، تونس، 1983.

مذكرات:

1. أبو بكر الصديق حميدي، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2014/2013.
2. احسن دواس، صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن 19 من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقارنة سوسيوثقافية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب عربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، 2008.
3. أحمد اسبيتان الشواورة، مظاهر البداوة وصورها في الشعر الجاهلي، رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة - كلية الدراسات العليا - ، 2015.
4. آسية كرانييف، نسيمه عبدلي، الحملة الفرنسية على الجزائر من خلال المصادر المحلية وانعكاساتها المحلية والدولية (1827-1846) مذكرة ماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2019-2020.
5. بقيق الزهرة، الامير عبد القادر في الأسر (1849-1852)، رسالة لنيل شط الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، جامعة وهران 2009-2010.
6. بن سميحة محمد ، التقليل والتجديد في شعر الامير عبد القادر، رسالة نيل شهادة دكتوراه إيش بو حجة ندير، جامعة الجزائر، 2007 - 2008.
7. بوخالفة عزي، تغريدة بني هلال بين التاريخ والروايات الشفهية لهلالية الجزائرية، مذكرة معدة لنيل شهادة دكتوراه في تخصص الأدب الشعبي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2002 - 2003.
8. بودريالة نور الدين، العائلات النافذة في بايلك الغرب 1792 - 1830 م، مقارنة اجتماعية و سياسية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم العلوم الإنسانية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2018 - 2019.

9. بوعناني العربي، المقاومة الشعبية في منطقة تيارت 1830 - 1908، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التريخ، جامعة تلمسان، الجزائر، 2018 - 2019.
10. رتبية لحضاري، السياسة الفرنسية الإقتصادية وأثرها في المجتمع الجزائري 1830-1914م، إيش: أبو بكر الصديق حميدي، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2013/2014.
11. زار عبد القادر ، دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية (1832-1847) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر جتمعة واهران 2009-2010.
12. زهية زغان، مريم الحاج قدور، الأمير عبد القادر الجزائري من خلال الكتابات العربية والأجنبية (1807-1883م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر 2017.
13. سلاماني عبد القادر، الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2008-2009
14. فوزي مجمج، حياة الترحال بين الإستمرار و الزوال، دراسة انثروبولوجية حول نمط الإنتاج الرعوي عند البدو الرحل " منطقة عين عبيد "، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الانثروبولوجية الإجتماعية و الثقافية، قسم علم الإجتماع، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2009 - 2010.
15. فوزية شنافي، تقييم المنظومة الإحصائية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص ديموغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2014.
16. قاصري محمد السعيد، الاحتلال الفرنسي والمقاومة الشعبية في الجزائر 1830-1914، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة أولى ماستر مقياس تاريخ الجزائر، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2016-2017.

17. كركب عبد الحق، نشاط الحركة الوطنية والثورة الجزائرية بمنطقة سيدي بلعباس، مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015 - 2016.
18. لكل الشيخ، مقاومة منطقة متليلي الشعبانية للاستعمار الفرنسي في الفترة ما بين (1851-1908)، أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2018.

مجالات:

1. أحمد سرير سهيلة، إسهامات المؤرخ نصر الدين سعيدوني في كتابة تاريخ الجزائر الإقتصادي خلال العهد العثماني تاريخ العلوم، جامعة المدينة، العدد 03، 2018.
2. اسماعيل العربي، حكومة الأمير عبد القادر إدارتها ومهامها، العدد 75 ماي-جوان 1993.
3. أكرم بوجمعة، الأوضاع الجزائرية مع طلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، العدد 28، 2016.
4. بلبكوش سعاد، مشروع الأمير عبد القادر في بناء دولة حديثة بين التحديات الخارجية و العوائق الداخلية م/14، ع-0، جانفي 2022.
5. بون غانم، مجلة تافزة للدراسات التاريخية والأثرية، العدد 0،
6. حرشوش كريمة، حمدادو بن عمر، النسب والتنشئة وتأثيرها على إنسانية الأمير عبد القادر الجزائري، ع34-35.
7. دكتورة لغريبي نسيم، بناء المجتمع التقليدي حالة البدو المهاجرين إلى مدينة توقرت، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، العدد 17 ديسمبر، جامعة باتنة الجزائر

8. مجاود محمد، مقاومة قبائل بني عامر في عصر الأمير عبد القادر، مجلة المصادر، ع9، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، 2004.
9. محمد رشيد جراية، الصحراء الجزائرية دراسة جغرافية، جامعة الوادي، مجلة البحوث والدراسات، ع.24، 2017.
10. محمود علالي، التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية الأغواط نموذجاً - مجلة العلوم الإنسانية و الحضارة، جامعة الأغواط، مج1، ع1، 2019.
11. نصر الدين سعيدوني، الخزينة الجزائرية 1800-1830م، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 03، تونس، جانفي 1975.
12. نور الدين بكيس، دفاتر السياسة والقانون، القبيلة والربيع العربي، العدد 14، جانفي 2016.
13. وناس حواس، الأوضاع الإجتماعية للجزائريين 1830-1930، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 01، جانفي 2013 .

منشورات:

1. ابراهيم مياسي: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري(1881-1912)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
2. بروجير أدريان، تر أبو القاسم سعد الله، مع الأمير عبد القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الامير في البويرة (1837-1838)، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، باريس 1839.
3. محمد الصغير بن لعمودي، تقرت عاصمة وادي ريغ، المطبعة العصرية للوائح، تقرت، ط1، 1995 .

المحاضرات:

1. مرقومة منصور، المدينة الصحراوية في الجزائر، من نسق البداوة إلى ضرورة الاستقرار مقارنة انثروبولوجية، جامعة مستغانم، الجزائر،
 2. مسعود بن سالم، بلاد أولاد نايل و الأمير عبد القادر ملحمة زينية في مارس 1846، الخلفة أنفو يوم 19 / 06 / 2021.
- مراجع باللغة الأجنبية:

1. Piquet Victor. La Colonisation française Dans L'Afrique Du Nord. Algerie. Tuinisie. Maroc. Nouvelle Edition. Revue et Augmentée. Libraire Armand Colin 1914.

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
	بسملة
	شكر و عرفان
	إهداء
	قائمة المختصرات
أ	مقدمة
مدخل	
7	الأوضاع العامة للجزائر 1830-1847
13	تعريف البدو الرحل
13	تقسيمات البدو الرحل
14	خصائص وسمات ومميزات البدو الرحل
15	البدو الرحل مجاهم الجغرافي وطبيعة الحياة
15	المستقبل السياسي ما عدا العاصمة بعد الاحتلال
17	البدو الرحل وعلاقتهم بالأمير عبد القادر
الفصل الأول: مقاومة الأمير عبد القادر بالهضاب العليا	
21	المبحث الأول: التعريف بشخصية الامير عبد القادر
24	المبحث الثاني: سياسة الأمير عبد القادر مع القبائل بالغرب الجزائري
39	المبحث الثالث: الأمير عبد القادر وحصاره من طرف الإستعمار والمغرب
44	المبحث الرابع: علاقة الأمير عبد القادر بالبيئة الصحراوية ومكوناتها
الفصل الثاني: اتصال الأمير عبد القادر بقبائل البدو الرحل 1832-1847م	
53	المبحث الأول : أصل البدو والرحل أصنافهم و أهم قبائلهم
61	المبحث الثاني: مجال تحرك البدو و الرحل
67	المبحث الثالث: استغلال الأمير عبد القادر البدو والرحل في مقاومته

76	المبحث الرابع: أثر البدو و الرحل في استمرار أو فشل المقاومة الأمير عبد القادر
80	خاتمة
84	ملاحق
91	قائمة المصادر والمراجع
	قائمة المحتويات
	الملخص

العنوان: البدو والرحل وعلاقتهم بالمقاومة الأمير عبد القادر 1832-1847م

الملخص:

تتناول دراستنا جانبا من جوانب مقاومة الأمير عبد القادر في الجنوب الغربي، ضمن حيز جغرافي تقطنه قبائل اتسمت بالترحال والانتقال، من الشرق الجزائري إلى غربه، إلى التخوم المغربية. حيث شكلت هذه المجموعات البشرية السند الوحيد ماديا ومعنويا لاستمرار الأمير عبد القادر في حربه ضد الاستعمار من جهة ومضايقه المخزن من جهة أخرى، وقد لجأ الأمير عبد القادر بعد أن اهتدى إلى فكرة العاصمة المتنقلة، ومن ثم عول على قبائل البدو والرحل في مسانده، وقد أبدت هذه القبائل كل الإخلاص للأمير ومعاونته وقت الشدائد والمحن في ظل ظروف قاسية شملت كل المناحي، والتي أضعفت عدته وتعداده. إلا أنه بفضل هذه القبائل استمر لفترة وهو يقاوم الاحتلال الفرنسي. ومن خلال دراستنا سلطنا الضوء على فئة اجتماعية قدمت ما أمكنها من مساعدة مادية وبشرية وأثبتت ولاءها وانتمائها لهذا القطر والدفاع عنه.

الكلمات المفتاحية: البدو والرحل. المقاومة. الأمير عبد القادر

Title: The nomadic Bedouins and their relationship to the by Emir Abd al-Qadir 1832-1847

Summary:

Our study deals with an aspect of the resistance of Emir Abdelkader in the southwest, within a geographical space inhabited by tribes that were characterized by nomadism and movement, from the Algerian east to the west, to the Moroccan borders. Where these human groups formed the only material and moral support for the continuation of Emir AbdELKADER in his war against colonialism on the one hand and the harassment of the (Makhzen) on the other hand, the Emir Abdelkader resorted to, after he was guided to the idea of the mobile capital, and then relied on the Bedouin and nomadic tribes to support him, and these tribes showed all devotion to the Emir and his aid at the time of adversity and adversity under harsh conditions that included all aspects, which weakened his numbers and numbers. However, thanks to these tribes, he continued for a while, resisting the French occupation. Through our study, we shed light on a social group that provided whatever material and human assistance it could, and proved its loyalty and belonging to this country and defending it.

Keywords: Bedouins and nomads. Resistance. Prince AbdelKader